جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان : لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التخصص : لسانيات عربية

رقم: ع/22

إعداد الطالبة:
قوبع سندس

يوم: 20/06/2024

التصور الذهني في عملية التقعيد من منظور عرفاني لدى سيبويه

لجنة المناقشة:

رحيم عبد القادر	أ.م. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
حوحو صالح	أ.م. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
بودية محمد	أ.م.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ ولا تعْجَلْ
بالقُرْآن منْ قبْلِ أن يُقْضَى إِليكَ
وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي
عِلْمًا

سورة طه/ 114

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديَّ الكريمين

وكافة أسرتي وكل العائـــــلة الكبيرة

وإلى أساتذتي وزملائي في الدراسة والعمل

وإلى جميع الأصدقـــــــــاء.

سندس

شكر وعرفان

أتقدم بشكري لله أولا وآخرا على نعمته التي أنعمها علي

ألا وهي العقل والعلم وأحمده حمد الشاكرين

على جميل توفيقه وجزيل عطائه

وعرفانا بالجميل أتقدم بالشكر الخالص والموقر

للأستاذ الدكتور الكريم " حوحو صالح"

جزاه الله عني خير الجزاء،

وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

الذين أناروا دربي بتوجيهاتهم وإرشاداتهم وتصويباتهم

كل باسمه ومقامه دون استثناء

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني ولو بالقليل

في إتمام هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

اجتاح التّطوّر شتّى المجالات العلميّة ومن بينها الدّراسات اللّغوية الّتي مرّت على مراحل فقد انتقلت من الدّراسات اللّغويّة القديمة إلى اللّسانيّات الوصفيّة ثمّ اللّسانيّات الكليّة ثمّ التّوليديّة الّتي فتحت آفاق البحث في اللّسانيّات فكانت الجهود الّتي أتى بها تشومسكي ودرّسها لتلاميذه هي إرهاصات اللّسانيّات الإدراكيّة الّتي تعنى بدراسة اللّغة في المستوى الذّهني أي التصوّر الذّهني الّذي يعدّ أساس كلّ الموجودات فلا يمكن أن تتجسّد الفكرة وتوضع في الواقع دون وجودها أوّلا في الذّهن.

فعمليّة التّقعيد النّحوية عمليّة ذهنيّة معرفيّة صرفة بُنيت على تصوّر علماء النّحو للغة فقد صنّفوا الزّمن إلى ماض وحاضر ومستقبل انطلاقا من تصوّرهم لهذه الأفعال وتقسيماتها، ثمّ قاسوا القواعد على بعضها وجعلوا للقاعدة أصلا وفرعا، والكثير من الأفكار الّتي تبيّن أنّ القاعدة النّحويّة تمثّلت في الذّهن قبل أن تكون ضابطة للكلام العربي وكان أوّل مؤلّف نحويّ وصلنا شاملا لكلّ القواعد النّحويّة الكتاب لسيبويه.

ومن هذا المنطلق استُقيت مدارات هذه الدّراسة لتجتمع له مؤسّسة **التّصوّر الذّهني في عمليّة التّقعيد من منظور عرفاني لدى سيبويه** إذ مثّلت محاولة للكشف عن تصوّر سيبويه لبعض القواعد النّحويّة وتحليله تحليلا عرفانيا.

ولعلّ التّطوّر الّذي حصل في المجال اللّساني جعلنا نحاول البحث عن كيفيّة بناء سيبويه نظاما كاملا متكاملا لا يمكن تغيير قواعده، فتشكّلت تبعا لذلك جملة من التّداعيّات الّتي مثُلت خلف محاولة التّقصّي والاكتشاف في تمفصلات هذا الموضوع ليكون استدعاؤه مدفوعا بما يلي:

- الشّعور برغبة في الجمع بين الدراسات اللّغويّة النّحويّة واللّسانيّات المعاصرة.
- الرّغبة في البحث عن كيفيّة تصوّر سيبويه للنّظام النّحوي للّغة العربيّة.
- دراسة اللّسانيّات العرفانيّة ومحاولة تطبيقها على التّراث.

– افتقار الدّراسات اللّغويّة إلى مثل هذه الدّراسات الّتي تجمع بين التّراث والمعاصر وتحديدا اللّسانيّات العرفانيّة.

ولقد صاحب هذه التّداعيّات الإشكاليّة الآتية: كيف تمثّلت القواعد النّحوية في المستوى الذّهني عند سيبويه؟

وهل تصوّر سيبويه للقواعد النّحويّة يمكن أن نقابله بما لدينا من نظريّات عرفانيّة؟

وبديهيّ أن تتّخذ هذه الأسئلة وغيرها بخصوص هذا الموضوع لنفسها مستقرًّا تقرّ فيه فترة من الزّمن؛ والبحث عن أجوبة لها يستوجبها الواقع العلميّ لينبريَ في محاولةٍ لتقديم رؤية جديدة عن بناء القاعدة النّحويّة أو تحليلها من منظور عرفاني، فتتهيّأ تبعا لذلك الخطّة الآتيَة وفق ما اقتضته طبيعة البحث، إذ وُزِّعت مادّة الدّراسة على مقدِّمة ومدخل وفصلين تقفوهما خاتمة مذيّلة بأهمّ النّتائج، وبيان الهيكل التّنظيمي كالآتي:

خُصِّصت المقدّمة ببيان الموضوع العام للبحث في حين اضطلع المدخل ببيان حدود اللّسانيات العرفانية مفهوما ونشأة وفرضيّات ومبادئا وأسسا، إضافة إلى الحديث عن اللسانيات العرفانية والتّصوّر الذّهني، الجهود الغربيّة والعربيّة في هذا الاتّجاه، وكان آخر عنصر في المدخل ممثّلا في علاقة العلوم المعرفيّة ببعضها لنتحصّل في نهاية المدخل على معلومات متكاملة حول هذا الاتّجاه.

ثمّ يأتي الفصل الأوّل المعنون بـ «**مفهوم التصور الذهني وأثره على مستويات اللّغة**» لتكون الغاية الأولى الوقوف عند مفهوم التّصوّر الذّهني من منظور عرفاني ثمّ وظائفه ونظريّاته، ولمّا كان الموضوع يتعلّق بالمقاربة بين الاتّجاه اللّساني المعاصر والنّحو العربي كان لزاما أن نشير إلى المنظور العرفاني لمستويات اللّغة، لنلحق بهذا الفصل أدلّة التّقعيد عند سيبويه كون البحث قائم على ما قدّمه سيبويه.

أمّا الفصل الثّاني فقد انعقد للكشف عن «تصوّر سيبويه في بناء القاعدة من منظور عرفاني» إذ عُنيَ بالإشارة إلى تصوّر سيبويه في بعض القواعد وذلك بإسقاط ما أتى به هذا الاتّجاه المعاصر على ما قدّمه سيبويه، إذ أبان الفصل تصوّر سيبويه للزّمن وكذلك تصوّره للأصل والفرع، ليتمّ إيضاح تصوّر سيبويه أيضا للوظائف الأصلية والفرعيّة، ثمّ تصوّر سيبويه للمركّب الإسنادي ليكون آخر تصوّر تمّت الإشارة إليه هو تصوّر سيبويه للاستقلال والتّبعيّة.

ومن البداهة بمكان أن تستقلّ الدّراسة بمنهج تمليه طبيعتها والمتمثّل في المنهج الوصفي كونه يصف اللّسانيات العرفانيّة وما هو متعلّق بها ليكون التّحليل آليّة مساعدة في الفصل التّطبيقي إذ تمّ تحليل ما هو موجود في المنجزين التّراثي واللّساني المعاصر وإسقاط الثّاني على الأوّل.

وممّا لا يخفى أنّ طبيعة العلوم في ذاتها تراكميّة، ولذلك تتّكئ بعض المصادر على بعض ويضيف الآخر ما نسيه الأوّل ولذلك كان لزاما التّنويع بين المصادر والمراجع فكان الكتاب لسيبويه هو المصدر، وكذلك كتاب راي جاكندوف علم الدّلالة والعرفانيّة وكتاب اللّسانيات العرفنية للأزهر الزناد، وكان الفصل التّطبيقي يعتمد على كتابين مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر) لعبد الجبار بن غربيّة، وكتاب الجملة الاسميّة والاسم والإسماء مقاربة نحويّة عرفانيّة لتوفيق قريرة.

وإذا كان من ملحظ يمكن أن يوقف عنده هو مجال الدّراسة ذلك أنّ هذا الاتّجاه جديد لم يتطرّق إليه الكثير فليس بالأمر الهيّن تطبيق هذا الاتّجاه والولوج به على أوّل مؤلّف وصل في النّحو وهو الكتاب، ذلك أنّ هذا الأمر استدعى بحثا وتقصيا وجهدا وتفتيشا حول ما يتطابق بين المنجزين وتقديمه، ناهيك عن طريقة سيبويه في تأليف الكتاب الّتي تستدعي فهما دقيقا لتبويباته ومقاصده من كلّ تبويب.

وختاما لا يسع المرء إلاّ اعتراف بفضل طالما أُسبغ عليه، ففضل التّوجيه والنّصح يبقى دينا لا يمكن سداده، ناهيك عن فضل العلم ومعين المعرفة الدّكتور حوحو صالح الّذي نرجو من اللّه أن يجزيه عنّا خير الجزاء.

هذا وما استطعنا أن نختطّه لعتبات هذه الدّراسة لا يعدو أن يكون تحديًا لإظهار ما يحمله التّراث من أحدث نظريّات وحسبها أن تمثّل تصوّرات جادّة تستحقّ فضل تأمّل.

ونسأل الله العليّ القدير السّداد والتّوفيق، وما توفيقنا إلا بالله عليه التّكلان وبه الاستعانة.

المدخل:

مدخل إلى اللسانيات العرفانية، فهم الأسس والمفاهيم الأساسيّة للتّحليل العرفاني للّغة.

أوّلا: مفهوم اللّسانيّات العرفانيّة ومشكل المصطلح.

ثانيا: نشأة اللّسانيات العرفانيّة، موضوعها.

ثانيا: فرضيّاتها ومبادئها وأسسها.

ثالثا: اللّسانيّات العرفانيّة والتّصوّر الذّهني.

رابعا: الجهود الغربيّة والعربية في الاتّجاه اللّساني العرفاني.

خامسا: العلوم المعرفيّة وعلاقتها ببعضها.

تطوّرت الأبحاث اللّسانيّة على مرّ الزّمن فحدث فيها تغيّرات منهجيّة ومعرفيّة ومنعطفات؛ فكان المنعطف الأوّل مع فرديناند دوسوسير " Ferdinand De Saussure" وتحديدا مع ظهور كتابه "cours de linguistique générale" إذ غيّر منهج دراسة اللّغة من تاريخي ومقارن إلى منهج وصفي يصف اللّغة ويدرسها لذاتها ومن أجل ذاتها، فانغلق الدّرس اللّغوي على البنية اللّغويّة فقط ومن هاته الفكرة انطلق الباحثون يدرسون اللّغة وأصبح كلّ باحث يؤسّس على معرفة من سبقه ويضفي شيئا عليها؛ فظهرت المدارس اللّسانيّة التّوزيعيّة والسّلوكيّة والغلوسماتيكيّة والسيّاقيّة والوظيفيّة.

أمّا المنعطف الثّاني كان مع نعوم تشومسكي "Noamchomsky" الّذي حاول تفسير اللّغة من خلال نظريّته اللسانية التّحويليّة التّوليديّة فاعتمد في نموذجه الأوّل على القوام الذّهني مركّزا على القدرة الفطريّة في تركيب عدد كبير من الجمل مع إقصاء المعنى والدّلالة.

وفي ظلّ الانتقادات والاعتراضات الّتي تعرّض لها هذا النّموذج تظافرت عدّة علوم؛ علم الأعصاب والطّب والذّكاء الاصطناعي والأنثروبولوجيا وعلم النّفس وعلم الاجتماع وهي ما تسمّى بالعلوم المعرفيّة لدراسة اللّغة ومن هنا ظهرت اللّسانيّات العرفانيّة.

أوّلا: مفهوم اللّسانيّات العرفانيّة ومشكل مصطلحاتها:

1- مفهوم اللّسانيات العرفانيّة"Cognitive linguistics"

حريّ بنا قبل شرح مصطلح اللّسانيّات العرفانيّة يتوجّب علينا أوّلا تحديد مفهوم العرفان لغة واصطلاحا؛ **فالعرفان لغة** الجذر اللّغوي (ع ر ف) في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) هو «**العرفان: العلم؛ قال ابن سِيدَه، وينفصلان بتحديدٍ لا يليق بهذا المكان**»[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.س، ص2897.

وعرّفه الفيروز آبادي (ت 817هـ) في معجمه القاموس المحيط «**عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا وَعِرْفَةً، بالكسر، وَعِرِفَّانًا، بكسرتين مشدّدة الفاء: علِمه**»[1] ومن خلال هذين التّعريفين نجد أنّ كليهما عرّفا العرفان بالعلم أمّا **مفهومه الاصطلاحي** هو «**المعرفة والعرفان: إدراك الشّيء بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخصّ منالعلم، ويضادُّه الإنكار، ويقال: فلان يَعرِف الله ولا يقال: يعلم الله متعديًّا إلى مفعول واحد، لمّا كان معرفة البشر لله هي بتدبّر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا، ولا يقال:يعرف كذا، لمّا كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصّل إليه بتفكّر**»[2] فالعرفان يأخذ المفهوم الاصطلاحي للمعرفة بشرط أن تكون هاته المعرفة حصلت «**عن طريق المشاهدة القلبيّة لا بوساطة العقل ولا بفضل التّجربة الحسيّة**»[3] فالعرفان إذن مرتبط بالذّهن وما يحدث داخله من أفكار.

ولذلك ظهر ما يسمّى بالعلوم المعرفيّة أو العرفانيّة (Congtive Sciences) وهو «**جملة من العلوم تدرس (اشتغال الذّهن) والذّكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النّفس والذّكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدّماغ) واللّسانيّات والأنثروبولوجيا**»[4] وعليه فإنّ العلوم المعرفيّة تُعنى بدراسة اشتغال الذّهن والعمليّات الّتي تحدث على مستواه كما أنّ العرفان تمّ تعريفه عند اللّسانيين على أنّه «**القدرة الّتي للذّهن على معالجة المعلومات (التّفكير وتخزين المعلومات في الذّاكرة واتّخاذ القرارات وتنفيذ الأعمال) والتّحكّم في التصوّرات وتنظيم المدركات**»[5] تأسيسا على ما سبق العرفان في الدّرس اللّساني مرتبط بكيفيّة معالجة المعلومات في الذّهن البشري من إدراك وتفكّر وتصوّر

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التّراث لمؤسّسة الرّسالة، مؤسّسة الرسالة، ط 8، 2005، ص 835.

[2] الرّاغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009، ص560-561.

[3] محمد تقي الدين مصباح اليزدي، محاضرات في الأيديولوجية المقارنة، تر: محمّد عبد المنعم الخاقاني، مؤسّسة في طريق الحق، إيران، ط1، ص20.

[4] الأزهر الزناد، نظريّات لسانيّات عرفنيّة، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، د.ب، د.ط، ص15.

[5] توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء مقاربة نحويّة عرفانيّة، مكتبة قرطاج للنّشر والتّوزيع، د.ب، ط1، ص14.

إذ أنّ «**الذّهن البشري هو الّذي يُبنينُ الكون وينظّمه، وأنّ الأفراد يبنون أشكالا بها يُدركون الوضعيّات، وأنّ طريقة عمل الذّهن تكون بناء على التّركيز على الثّوابت**»[1] فحسب هذا الرّأي أنّ قدرة الذّهن تصل إلى حدّ تنظيم الكون وبنائه انطلاقا من التّركيز على الثّوابت الّتي يبنون بها الأشكال المساعدة على إدراك الوضعيّات فالأشكال الهندسيّة كالمربّع والمستطيل والدّائرة موجودة في الذّهن مجرّدة وتمّ وضع أشكال لها ليدركها الطّفل الصغير فانتقلت من التّجريد إلى الوضع بواسطة الذّهن فالمعنى إذن هو التّصوّر الّذي «**يُتناول على أساس كونه عمليّة عرفانيّة**»[2] وبالعودة إلى المثال السّابق لا يمكن أن يدرك الطّفل الصّغير شيئا مجرّدا كالأشكال الهندسيّة دون بناء تصوّر ذهني لها تماما كالعمليّات الحسابيّة فلا يمكن أن يقوم الطّفل الصّغير في مراحله الأولى من التّعلّم أن يجمع 1+1 إلاّ بشيء موضوع كتفّاحة+ تفّاحة حتّى يثب له هذا التّصوّر فيدرك بذلك العمليّات الحسابيّة.

أمّا **مفهوم اللّسانيّات العرفانيّة** فلا يمكن تحديد مفهوم واضح لها غير أنّها **تيّار يجمع عددا من النّظريّات المشتركة في الأسس والمنطلقات ولكنّها مختلفة متنوّعة متداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجّهاتها ومجالات العناية فيها**[3] ويمكننا من خلال ما تقدّم القول إنّ اللّسانيّات العرفانيّة تدرس اللّغة باعتبارها ظاهرة ذهنيّة تجمع في طيّاتها عمليّات ذهنيّة تترابط العلوم المعرفيّة في إظهارها.

2- اللّسانيّات العرفانيّة والتّعدّد المصطلحاتي:

-**LinguisticsCongnition**: مصطلح أجنبي لديه العديد من المقابلات العربيّة إثر التّرجمة الّتي قام بها الباحثون وأصحاب التّخصّص إلاّ أنّ هذا المصطلح بالذّات تمّ ترجمته إلى عدّة مصطلحات فأدّى ذلك إلى فوضى مصطلحيّة؛ فمصطلح Cognition

[1] توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] ينظر الأزهر الزناد، نظريّات لسانيّات عرفنيّة، ص27.

اسم أمّا مصطلح Cognitive صفة وكلاهما في حقل المعرفة لكن في ترجمتها تمّ التّفريق بينهما أو جعلهما موافقين لمجموعة من المصطلحات.

– **Cognition:** تمّ ورود هذا المصطلح **بمعنى الإدراك**[1] وذلك في عدّة كتب منها كتاب المعرفة اللّغويّة طبيعتها وأصولها واستخدامها لنعوم تشومسكي ترجمة محمد فتيح كذلك كتاب التّفكير واللّغة لجوديث جرين ترجمة عبد الرّحيم جبر بل يوجد أيضا من أصحاب المقالات ما تمّ ترجمة هذا المصطلح عنده بالإدراك مثل طبيعة اللّسانيّات الإدراكيّة " لففيان إيفانز وميلاني جرين" ترجمة عبده العزيزي، و"هل توجد لسانيّات إدراكيّة؟ لكاترين فوك"، ترجمة لطفي السيّد منصور، وكذلك كتاب الإدراكيّات أبعاد ابستمولوجيّة وجهات تطبيقيّة لمحي الدّين وقد ترجم مصطلح Cognition إلى الإدراك الذّهني.

وكذلك ورد بمعنى **العرفان**[2] وذلك في مجموعة كتب نذكر منها مدخل إلى النّحو العرفاني لعبد الجبّار غربية، كتاب دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة لمحمّد الصّالح البوعمراني، كتاب علم الدّلالة والعرفانيّة لراي جاكندوف**Ray Jackendof** ترجمة عبد الرزاق بنور، كتاب الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية لعطية سليمان أحمد،كتاب علم اللّغة النّفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه لجلال شمس الدين، ومقال بعنوان "استقلال اللّغة والعرفان" لكلود فاندولواز، ترجمة ثامر الغزي.

وكذلك ورد بمعنى **العرفنة**[3] وهذا تقريبا نجده في كتب الأزهر الزناد كتاب نظريات لسانيّة عرفنيّة، النّص والخطاب مباحث لسانيّة عرفنيّة، اللّغة والجسد، وكذلك نجد الباحث

[1] ينظر: صام عبد القادر، الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللّسانيّات العربيّة – دراسة في خصوصيّات التّلقّي–، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة غليزان، 2021هـ، ص9–14.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص15–16.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص17–18.

محمد عبد الودود أبغش قد استعمل ذات المصطلح في كتابه "نظريّة الأفضيّة الذّهنيّة مبادئها وتطبيقاتها".

وكذلك ورد بمعنى **المعرفة**[1] في عدّة أعمال من بينها كتاب المشابهة مقاربة معرفيّة لعبد الإله سليم، كتاب الصّواتة المعرفيّة والمسارات الذّهنيّة للإنجاز اللّغوي لمصطفى بوعناني، كتاب اللّغة والمعرفة الجديدة لصابر الحباشة.

أمّا بخصوص مصطلح Cognitive فإن محي الدّين محسب فقد اقترح بعض المقابلات العربيّة لمجموعة مصطلحات أجنبيّة تدور في فلك واحد[2]:

- الإدراكيّات Cognitive sciencies.
- اللّسانيّات الإدراكيّة Cognitive linguistics.
- الإدراك الذّهني Cognition.
- الإدراك الحسّي Perception.

ثانيا: نشأة اللّسانيات العرفانيّة، موضوعها:

1- نشأة اللّسانيّات العرفانيّة:

1-1 الإرهاصات:

شهدت الدّراسات اللّغويّة تغيّرات منهجيّة ومعرفيّة فبعد أن كانت تعتمد في دراسته على المنهج التّاريخي أصبحت تعتمد على المنهج المقارن الّذي ساد على السّاحة اللّغويّة ومنها ظهرت العائلات اللّغوية حتّى غيّر **فرديناندي سوسير Ferdinand de Saussure**" المنهج المعتمد فبعد أن كانت اللّغة وموضوعاتها تابعين لحقول معرفيّة أخرى أصبحت

[1] صام عبد القادر، الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللّسانيّات العربيّة – دراسة في خصوصيّات التّلقّي-، ص19-20-21.

[2] محي الدّين محسب، الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقيّة، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2017، ص60.

تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها وذلك من خلال كتابه "cours de linguistique" حيث تأسّس علم جديد يسمّى اللّسانيّات إذ يعنى بدراسة بنية اللّغة بعيدا عن العوامل الخارجيّة للّغة وأهمّ ما جاء به سوسير هي مبدأ الثّنائيّات الكلام واللّسان، التّزامني والتّعاقبي، الخطيّة والأفقيّة، الدّال والمدلول.

وبعد أن عكف الباحثون في دراسة هذا المنهج الوصفي ظهر ما يسمّى بالمدارس اللّسانيّة الّتي لم تخرج عن الإطار العام الّذي جاء به دوسوسير بل ظلّت محافظة عليه إلاّ أنّها أضافت لمستها ورؤيتها **فمدرسة براغ** لم تخرج عن بنويّة اللّغة غير أنّ جاكبسون اعتنى بالعلاقات الدّاخليّة القائمة بين الوحدات اللّغويّة على اختلافها وأبعادها، بل اهتمّت بشعريّة النّص الأدبي من خلال شكله وبنيته الدّاخليّة فقط، وكذلك المدرسة التّوزيعيّة هي أيضا تحمل ذات الفكرة الجوهريّة الّتي قدّمها سوسير إذ يقتصر التّحليل اللّغوي عندهم يقتصر على الجانب البنوي الشّكلي وإبعاد كلّ ما له علاقة بالمعنى والدّلالة[1].

وكرد فعل على ما جاءت به المدرسة السّلوكيّة ظهر ما يسمّى بعلم المعرفة ففي عام 1948 انعقد مؤتمر عن الميكانيزمات المخيّة للسّلوك في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا الّذي هو في الأساس مخصّص لدراسة كيفيّة سيطرة الجهاز العصبي على السّلوك وعلى هذا الأساس قام علم المعرفة[2] أمّا من الجهة اللّسانيّة فقد أتى لنا نعوم تشومسكي بمنهج جديد يدرس به اللغة وهو أيضا نتج كردّ فعل على المدرسة السلوكية فكان منهجه تفسيري إذ من خلال الدّراسات الّتي قدّمها حاول أن يفسّر لنا كيفيّة إنتاج اللّغة فجعل لكلّ اللّغات نظاما واحدا وحاول التّأسيس لتركيب واحد يجمع كلّ لغات العالم باعتبار أنّ اللّغة تنقسم إلى بنية

[1] ينظر: صام عبد القادر، الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللّسانيّات العربيّة – دراسة في خصوصيّات التّلقّي– ص25– 31.

[2] ينظر، محمد طه، علم المعرفة آفاق جديدة في دراسة العقل، عالم الفكر، د.ب، ع 1، مج35، يوليو– سبتمبر2006، ص 178.

سطحيّة وبنية عميقة تتمركز في الذّهن إلاّ أنّه في هذا نموذجه الأوّل أقصى المكوّن الدّلالي وركّز على المكوّن التّركيبي.

وبناء على ما تقدّم من حديث عن نشأة علوم المعرفة ونظريّة تشومسكي الّتي حاول فيها بعد تطويرها من خلال تفسيره للعمليّة اللّغويّة وأنّها تتمّ على مستوى الذّهن ظهر لنا ما يسمّى باللّسانيّات العرفانيّة الّتي جاءت انطلاقا من أفكار تشومسكي لكن على يد طلبته فهم ردّوا على أستاذهم في عدم اعتماده المكوّن الدّلالي في نظريّته إلاّ أنّهم في الأخير استفادوا من أفكاره وطوّروها.

1-2- النّشأة:

أمّا بالنّسبة للنّشأة الفعليّة للّسانيّات العرفانيّة فقد كانت بتحرير كتب فيها وضبط مصطلحاتها ووضع نظريّات لها وكلّها تدعو إلى الاهتمام بالدّلالة فيعدّ كتاب الاستعارات الّتي نحيا بها وهو لجورج لايكوف أوّل مؤلّف في هذا الاتّجاه وهي لجورج لايكوف ومارك جونسون وقد قدّم فيه مفهوما جديدا للاستعارة إذ أنّ جورج لايكوف «**كشف عن براهين لغويّة تبيّن أنّ الاستعارة منتشرة في اللّغة والفكر اليوميين**»[1] ثمّ بيّن أنّ التّصوّر العادي للإنسان استعاري من حيث طبيعته وأردف مثال الجدال حرب فهاته الجملة يندرج ضمنها مجموعة من الأفكار مثلا لا يمكن أن تدافع عن ادّعاءاتك، أصابت انتقاداته الهدف، لقد هدمت حجّته، لم أنتصر عليه يوما في جدال وليس فقط هاته الأفكار بل فعلا قد ينتصر الإنسان في الجدال أو يخسر ويخطّط بطرق استراتيجيّة للفوز في الحرب الكلاميّة وإن لم تكن حربا ماديّة بخلاف أنّه إذا تصوّر الإنسان أنّ هذا الجدال ما هو إلا حفلة راقصة يتراقص فيها شخصان ستتغيّر الأفكار والعبارات... لكن نحن سنراها مختلفة ولن نعتبر الّذي يقال من

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنّشر، د. ب، ط1، ط2، 2009، ص15.

أسلوب وألفاظ أنّه جدال بل هو بعيد كلّ البعد عن ذلك[1] ومن هنا نجد أنّ لايكوف قد أسّس مفهوما جديدا للاستعارات وأنواعا جديدة الاستعارة المفهوميّة والاتّجاهيّة والتّصوّرية، أمّا جاكندوف فقد ألف كتاب أسماه علم الدّلالة والعرفانيّة وعالج فيه قضايا عديدة من بينها البنية الدّلاليّة والبنية التّصوّريّة، الأسس العرفانيّة لعلم الدّلالة، معاني الكلم، نظريّة التّمثيل[2].

لم تهتمّ الدّراسات اللّسانيّة العرفانيّة بالاستعارات وعلم الدّلالة وإنّما أيضا اهتمّت بعلم النّحو فجاءنا لانقاكر بنظريّة النّحو العرفاني والّتي وُصفت بنحو الفضاء وقد احتوى الكتاب على مجموعة من العناصر نذكر من بينها النّحو أداة للتّرميز، خطاطة الاسم، خطاطة الفعل، الأفعال الانقضائيّةواللّانقضائيّة، كذلك قدّم فيلمور نظريّة دلالة الأطر (TheoryFramesemantics) والتّي فحواها تنظيم مفهومي للمصطلحات فدلالة الأطر هي تلك الدّلالات الّتي يحملها المصطلح ضمن إطار معيّن وكل دلالة مصطلحيّة تقع في دلالة المصطلحيّات الإطاريّة فالطّبيعة متعدّدة الأبعاد الأبعاد للوحدات المصطلحيّة إذ اهتمّت هاته النّظريّة بصفة خاصّة من حيث الأبنيّة المفهوميّة والمعرفيّة أو من حيث منظومته الذّهنيّة[3].

أمّا فوكوني فقد أتى بنظريّة الفضاءات الذّهنيّة (Mental spacestheory) وتعدّ هاته النّظريّة النّموذج التّطوّري لما يسمّى بالتّداوليّة العرفانيّة وهي نظريّة نفسيّة عرفانيّة لصاحبها جيل فوكوني"Gilles Fauconnie" تنخرط ضمن النّظريّات الّتي تعنى بتفسير العلاقة بين دلالة الأبنيّة اللّغويّة المنجزة والآليّات الذّهنيّة الّتي تنتج تلك الدّلالة وتتأوّلها في إطار النّشاط اللّغوي الخطابي إلا أنّ الفضاءات الذّهنيّة تختلف عن الهياكل اللّغويّة ولكنّها مبنيّة في كلّ خطاب وفقا للإشارات الّتي توفّرها التّعبيرات اللّغويّة في النّموذج وخلاصة هذه

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص19-22.

[2] راي جاكندوف، علم الدّلالة والعرفانيّة، تر: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2010، ص 465.

[3] ينظر صلاح الدين يحي، اللّسانيّات العرفانيّة والمحتوى الإجرائي لنظريّة دلالة الأطر في المداخل المعجميّة، مجلّة دراسات معاصرة، مخبر الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة المعاصرة، تيسمسيلت، الجزائر، ع2، مج5، 2021، ص252-253 .

النّظريّة أنّ الوصول إلى المعنى المقصود لا تقوم دائما على البناء الشّكلي للّغة[1] فعلى سبيل المثال هاته الجملة «**غادرت عجّة الأوملات دون تسديد الحساب فإنّ البنية تبدو لاحنة دلاليا وإحاليا لأنّ البنية المعنويّة غائبة عن الحدث وصاحبه وبين صاحب الحدث وحاله ولكن هناك رابطا ذهنيا عرفنيا يجعل المخاطب يهتدي إلى الدّلالة المقصودة والموضوع المحال عليه داخل تلك البنية فالمخاطب يعرف أنّ هناك امرأة زبونا ترتاد ذلك المطعم واعتادت تناول عجة المطعم**»[2] إلاّ أنّ الواضح من هاته الجملة الخطأ التّركيبي النّحوي وحتّى الدّلالي ولا يوجد أي رابط ذهني عرفاني يحيل إلى المعنى المرجو إلاّ أنّ صاحب المثال قام بحذف (غادرت المرأة الّتي اعتادت تناول عجّة الأولات) على أساس أنّ المخاطب يعلم بها لكن مع ذلك لا يجوز الحذف هنا.

1- 3 المصطلح.

بعد أن تمّ الحديث عن إرهاصات اللّسانيّات العرفانية – والّتي خلاصتها المدارس اللّسانيّة وتحديدا المدرسة التّوليديّة التّحويليّة– وكذلك نشأتها والتّي تحدّثنا فيها عن أهمّ ما جاء به أعلامها ومؤسّسوها– لم يبق لنا سوى أن نتحدّث عن بعض المصطلحات الخاصّة بهذا الاتّجاه فلكلّ مجال مصطلحات خاصّة به:

– المعرفة:

«**هي المعرفة المعقلنة النّاتجة عن الحضارة والتّفكير الواعي**»[3] ومعناها أنّها تلك الّتي يكتسبها المرؤ نتيجة تفاعله مع حضارته واستخدام تفكيره الواعي في ذلك التّفاعل فيخزّنها في ذاكرته ويدّخرها حتّى يستعملها.

---

[1] ينظر زينب بوطيش، نظرية الفضاءات الذهنية في ضوء اللسانيات العرفانية، أفانين الخطاب، جامعة أبي القاسم سعد الله (الجزائر2)، ع1، مج2، جوان 2022، ص215.

[2] المرجع نفسه 216-217.

[3] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنّظريّة العرفانيّة، د.د، د.ب، د.ط، د.س، ص54.

- العرفان:

«**هو العرفان الطّبيعي المترسّخ في خصائص الدّماغ والمجاوز للوعي والإدراك والصّالح وموضوعا للدّراسة**»[1]ومن خلال مفهوم المصطلحين يمكن أن نقول أنّ العرفان هو معالجة فطريّة بيولوجيّة للمعلومات الّتي يتلقّاها الدّماغ أمّا المعرفة هو معالجة المعلومات انطلاقا من البيئة الّتي يعيش بها الشّخص وحضارته الّتي ينتمي إليها وعلى سبيل المثال الشّخص الغربي والشّخص العربي كلاهما يمشي على رجليه لأنّ هذا عرفان فهي معالجة بيولوجيّة فطريّة أمّا طريقة التّفكير ووجهة النّظر مختلفان لأنّ الحضارة ليست نفسها فكلّ معرفة قائمة على العرفان والعكس غير صحيح أي أنّه أعم وأشمل[2].

- المَقْوَلة:

«**هي العمليّة الّتي تقوم على ضمّ مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها، لذلك فإنّ كلّ شيء متعلّق بعالم الإنسان محكوم بالمقولة... إنّ المقولة أمر مركزي في فهم عملنا الإنساني ويبدو أنّها تتمّ بصورة آلية، لا واعية، ففي حركتنا في هذا العالم نحن نمقول بصورة آليّة النّاس والحيوانات والأشياء الفيزيائيّة وغيرها**»[3]فالمقولة هي تلك الألفاظ الّتي يطلقها الألفاظ على الأشياء والحيوانات والعلاقات والمشاعر والأحاسيس فعمليّة المقولة تمّ على المستويين المجرّد والمحسوس.

- الفهم:

قام العرفانيّون بتأسيس رؤية إنسانيّة نسبيّة للفهم فالمعنى عندهم موجود في الأشياء كمكوّن طبيعي لها، ما نقوم به هو التّعرف عليه، وهذه المعرفة تختلف من شخص لآخر، وهذا الاختلاف لا يغيّر من طبيعة الأشياء ومعناها، وموجود سلفا فيها، والتّغيير الحادث فينا

[1] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنّظريّة العرفانيّة، ص54.

[2]ينظر المرجع نفسه، ص ن.

[3] محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار نهى، د.ب، ط1، 2009، ص13،14.

نحن حيث نفهم المعنى، أو لا نفهمه، فمثلا كلمة الحرية قد تعني للفلسطيني طرد الصهيوني من أرضه، وقد تعني لشخص آخر عدم تدخّل الآخرين في شؤونه الخاصّة، وأخرى تراها في التّحرّر [1].

- الخيال:

أمّا بالنّسبة للخيال فعندهم هو جوهر المعنى، والتّفكير الإنساني، وعليه يقوم تصوّرنا فسبب التّواصل والتّفاهم بين البشر هو امتلاكهم جزء من الخيال المشترك بينهم، ومن خلاله أيضا نحاول فهم العالم وإدراكه[2].

- الجسدنة:

وتقوم فكرة الجسدنة على أنّ العقل يحتكم إلى أسس جسديّة، فالجسد أداة للوصول إلى المفاهيم المجرّدة إذ أنّه نقل من العالم المجرّد إلى العالم المتجسّد فحسب رأي العرفانيين لا يمكن فصل الجسد عن الذّهن ومن أمثلة ذلك التّعبيرات الّتي تظهر على الشّخص حين غضبه أو فرحه دون الكلام ومن الأمثلة أيضا الرموز اللّواتي كنّ النّساء يضعنها على وجوههنّ في عهد العهد الاستعمار الفرنسي والمعبّرة على القوّة والتّحدّي[3].

- الخطاطة:

هي أداة تتوسط بين المدركات والمفاهيم، إنّها الملكة أو البنية التّصوّرية، وتتحدّد مهمّتها في التّأليف بين مختلف أشكال التّمثيل ما كان متّصلا بالمدركات الحسية والصور لتكوين المفاهيم[4] ومن ذلك الطّريقة المعتمدة في المدارس لتعلّم عمليّة الجمع عن طريق

---

[1] ينظر: عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنّظريّة العرفانيّة، ص57.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص58.

[3] ينظر: عبد الحكيم سحالية، أسس اللّسانيّات العرفانيّة، الاتّجاهات والمنطلقات، مجلّة دراسات معاصرة، مخبر الدّراسات النّقديّة والأدبيّة المعاصرة، جامعة تسيمسيلت، الجزائر، ع2، مج6، ديسمبر 2022، ص31.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص31.

الخشيبات أو القريصات أو حتّى صور المهم شيء محسوس يتعلّم به شيء مجرّد، وتتنوّع الخطاطة فمنها خطاطة الصّورة وخطاطة الميزان وخطاطة المسار، وخطاطة الدّورة وخطاطة الانحناء، وخطاطة الاحتواء وخطاطة القوّة وكذلك خطاطة الرّبط[1].

- الأفضيّة الذّهنيّة:

سبق الإشارة إليها إلاّ أنّه لم يتم ذكر دورها فهي تقوم بتنظيم العمليّات من خلال العمليّات الذّهنيّة الّتي يستخدمها الإنسان فهي جملة من المعلومات المنظّمة المتعلّقة بالمعتقدات والأشياء وتتكوّن من عناصر ذهنيّة قد تتطابق مع عناصر الواقع وهناك فضاء واقعي وفضاء ذهني[2].

وغيرها من المصطلحات الّتي تعدّ في الأصل نظريّات عرفانيّة مثل نظرية البنية التّصورية ونظريّة النّحو العرفاني والّتي سنتحدّث عنهم في ما بعد.

2- موضوع اللّسانيات العرفانية وخصائصها:

2-1 موضوع اللّسانيات العرفانيّة:

العلم العرفاني ككل جاء ليجيب عن تساؤلات تتمثّل في: كيف نفكّر؟ وكيف نتمثّل العالم من حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات ونخزّنها ونوظّفها؟ ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ ما هو النّظام المفهومي وكيف ينتظم؟ وهل يملك جميع البشر ذات النّظام؟ وإن لم يكن ذاته ما هو الشّيء بالتّجديد المشترك بين البشر جميعهم في ما به يفكرون ويتواصلون؟[3] هذا ما جاء من أجله العلم العرفاني ككل واللّسانيّات العرفانيّة جزء من هذا العلم وعليه فإنّ موضوعها بالأساس يقوم على دراسة العلاقة بين اللّغة البشريّة والذّهن

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص91- ص120.

[2] ينظر: عبد الحكيم سحالية، أسس اللّسانيّات العرفانيّة، الاتّجاهات والمنطلقات، ص31.

[3] ينظر: عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنّظريّة العرفانيّة، ص 55.

والتّجربة (الاجتماعيّة والماديّة والبيئيّة) وهي تعدّ اللّغة* نشاط رمزي وليد نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفنيّة العامّة الّتي تمثّل نشاط الدّماغ عضوا ماديًا وفي ضوء هذه النّظريّة يمكن أن نتصوّر العلاقة بين اللّغة والذّهن كالآتي العقل صندوق يتمّ فيه كلّ الأنشطة الذّهنيّة الّتي تقوم عليها العلوم العرفانيّة ومن بينها اللّسانيّات العرفانيّة الّذي يدرس العمليّات العقليّة المتّصلة باللّغة، كإحدى مكوّنات هذا الصندوق فتتأثّر اللّغة بخصائص العقل لأنّها جزء من هذا النّظام العرفاني فالعلاقة إذن بين اللّغة والعقل هي علاقة تأثّر[1].

2-2 خصائص اللّسانيّات العرفانيّة[2]:

1- دراسة اللّغة من زاويّة وظائفيّة عامّة ومن زاويّة وظائفيّة نفسيّة (عرفنيّة) في إطار اجتماعي.

2- تعتمد اللّسانيّات العرفانيّة في دراستها للّغة على جملة من الآليّات تتمثّل في الإدراك والانتباه والمفهمة والمعنى والمقولة والخطاطات وزوايا النّظر ومقام التّخاطب في إطار التّفاعل الاجتماعي والغايات التّواصليّة من حيث قيامها على المقاصد والتّخطيط والتّذكّر.

3- العناية الأساسيّة بالدّلالة ومفهمتها.

4- اللّغة ملكة من ملكات عرفانيّة تستوجب دراستها وصلها بها فلا هي مكتفية بذاتها ولا هي معزولة عنها، ولذلك وجب أن تدرس في إطار عرفنيّ متكامل فيه جميع الأبعاد الجسديّة والبيئيّة والثقافيّة الجماعيّة (لانقاكر، جاكيندوف).

---

* اللّغة تتأثّر في تطوّرها بستّة عوامل أولاها عوامل اجتماعيّة وثانيها تأثرها بلغات أخرى، ثالثها عوامل أدبيّة أمّا رابعها، انتقال اللغة عبر الأجيال وخامستها عوامل طبيعية تتمثل في الظّواهر الفيزيولوجيّة وسادسها عوامل لغويّة ترجع إلى طبيعة اللّغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها وذلك أنّ عناصر اللغة نفسها قد تنطوي على بعض نواح تؤثر في تطورها ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص11.

[1] ينظر: عطيّة سليمان أحمد، اللّسانيّات العصبيّة اللّغة في الدّماغ (رمزيّة، عصبيّة، عرفانيّة)، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د.ط، س 2019، ص328- 329.

[2] ينظر الأزهر زناد، نظريات لسانيّة عرفانيّة، ص31-32.

5- الثّوابت اللّغويّة ثوابت عرفانيّة ذهنيّة في أساسها وليست ثوابت شكليّة.

ثالثا: فرضيّاتها ومبادئها وأسسها:

1- فرضيّات اللّسانيّات العرفانيّة:

كلّ نظريّة تقوم في الأساس على فرضيّات حول الموضوع المركز وعليه فاللّسانيّات العرفانيّة قدّمت ثلاث فرضيّات للّغة لأنّها موضوعها المركز:

1- اللّغة ليست قدرة معرفيّة منفصلة أو مستقلّة عن بقيّة القدرات الأخرى.

2- القواعد اللّغويّة هي نوع من التّجريد يبني مفاهيم وتصوّرات

3- المعرفة اللغوية تنبثق من استعمال اللّغة وتداولها[1]

والّذي يمكن ملاحظته من خلال هذه الفرضيّات كما قال عبد الرحمان طعمه محمّد أنّها تمثّل ردّ اللّسانيات العرفانيّة على النّحو التّوليدي الّي قام بفصل الملكة الإدراكيّة والقدرات الإدراكيّة غير اللّغويّة كما أنّ اللسّانيّات العرفانيّة تركّز على التّمثيلات الذّهنيّة والسّيرورات العرفانيّة في الدّماغ[2].

2- مبادئ اللّسانيّات العرفانيّة:

قامت اللّسانيّات العرفانيّة على جملة من المبادئ تمثّلت في:

2-1 مبدأ التّعميم:

يرتبط مبدأ التّعميم في اللّسانيّات العرفانيّة بالبحث عن مبادئ للبنية اللّغوية تنظّم مختلف مستويات النّسق اللّغوي من صواتة (دراسة الصوت) والدّلالة (دراسة معنى الكلمات والجمل) والتّركيب (دراسة بنية الجملة) وفق أنماط مختلفة من المبادئ المبنينة العاملة على

---

[1] عبد الكريم جيدور، اللّسانيّات العرفانيّة ومشكلات تعلّم اللّغات واكتسابها، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، وحدة البحث اللّساني وقضايا اللّغة العربيّة في الجزائر، ورقلة، ص7 .

[2] ينظر عبد الرحمان طعمه محمّد، بيولوجيا اللّسانيّات مدخل للأسس البيو-جينيّة للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيّات العرفانيّة، كليّة الآداب، جامعة القاهرة – مصر،ص16.

أنواع مختلفة من الأوليات وهكذا يعدّ قالب التّركيب مثلا مجالا ذهنيا يعنى ببناء الكلمات، وقالت الصّواتة يعنى ببناء الأصوات في بنيات تسمح بها قواعد اللّغات الطّبيعيّة غير أنّ اللّسانيّات العرفانيّة وفق مبدأ التّعميم فإنّها تعدّ أنّ كلّ مكوّنات اللّغة متظافرة مع بعضها البعض فلا توجد أنساق لغويّة مختلفة ومن المجالات اللّغويّة العرفانيّة الّتي يمكن أن تشترك بها مكوّنات لغويّة منفصلة في الظّاهر في سمات أساسيّة تنظيميّة مشتركة مجال المِقولة والتّعدّد الدّلالي* والاستعارة.[1]

2-2 المبدأ المعرفي:

يستلزم المبدأ المعرفي قيام التّنظيم اللّغوي على مبادئ معرفيّة عامّة وليست خاصّة به من حيث هو تنظيم لغوي وهذا يدلّ على أنّ اللّسانيّات العرفانيّة لا تقول بوجود قالب خاص باللّغة، بل ترى أنّ النّسق اللّغوي يعكس نفس المبادئ الّتي تنبني عليها الوظائف المعرفيّة العامّة، ومن ذلك الانتباه** والمقولات المبهمة*** والاستعارة[2].

2-3 الذّهن المجسّد:

يعدّ مفهوم التّجسيد مفهوما مركزيًا في اللّسانيّات العرفانيّة ولذلك تسعى إلى تأكيد أهميّة التّجربة الإنسانيّة وكذلك أهميّة جسد الإنسان وبنيته المعرفيّة في دراسة اللّغة ولذلك هناك ما يسمّى بالتّجربة المجسّدة يتمركز مفهومها حول تصوّر الإنسان للعالم بواسطة جسده وما يملكه من حواس فمثلا تجاربه مع الألوان وهذا بواسطة استعمال العينين، تجربة الطّفل مع

---

* التّعدّد الدّلالي ظاهرة تتعلّق بدلالة وحدة لغويّة معيّنة على عدد من المعاني المختلفة المتعالقة وقد استدلّ المعرفيّون على أنّه لا يقتصر على معاني الكلمات ولكنّه سمة أساسيّة في النّسق اللّغوي عموما، أداة للتّعميم عبر ظواهر لغويّة متمايزة (ينظر سمير عابي)

[1] ينظر: سمير عابي، اللّسانيات العرفنيّة المبادئ العامة والأسس، مجلّة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، مسيلة، ع1، مج1، 2021 ص 28-29.

**الإبهام المقولي في اللّغة انعكاس للإبهام الّذي تتّصف به العمليّات المقوليّة في باقي الوظائف المعرفيّة الأخرى.

***الاستعارة اللّغويّة انعكاس للكيفيّات ذات الطّبيعة الاستعاريّة الّتي يقوم عليها تفكيرنا وأعمالنا.

[2] ينظر سمير عابي ، اللّسانيات العرفنيّة المبادئ العامة والأسس، ص31.

النّار إذا أصيب بحرق فهنا يبني تصوّرا حول النّار أنّها شيء مؤذ لا يجب الاقتراب منها مجدّدا، وهناك أيضا المعرفة المجسّدة وهي مرتبطة بالتّجربة المجسّدة فانطلاقا من الأولى تحصل الثانية وفق تفاعلها مع الواقع فينبني تصوّرا ذهنيا انطلاقا ممّا نراه وندركه[1].

2-4 العالم المسقط:

مبدأي التّجسيد ومفهوم المعرفة المجسّدة يفضيّان بنا إلى ربط اللّغة بالواقع ومحاكاته وهي العلاقة بين الذّات واللّغة فقد توصّلت مدرسة الجشطلت* في علم النّفس على أنّ الإدراك نتيجة بين تفاعل دخل خارجي وبين مبادئ نشيطة في الذّهن، فالإنسان حين يرى الأشياء يترجمها في ذهنها وانطلاقا من إسقاط ما يراه لتصوّره[2] فعلى سبيل المثال إذا أدرجنا هذه النّقاط سنجد أنّنا رأينا مربّعا إلاّ أنّها أربعة نقاط فقط ومعنى هذا أن الذّهن قد أدرك أنّ النقاط المرتّبة بهذا الشّكل تمثّل لنا مربّعا

+ +

+ +

3- أسس اللّسانيّات العرفانيّة:

تحتوي اللّسانيّات العرفانيّة على أسسين هما الموقف الذّهني (النّفسي) والموقف التّأليفي:

3-1: الموقف الذّهني (النّفسي):

يمكننا عدّ كلّ نظريّة لغوية ذهنيّة (نفسيّة) إذا افترضت أنّ اللّغة موضوع نفسي فيكون هدفها توضيح الكيفيّة الّتي ترتبط بها اللّغة والعالم ببعضها في الذّهن البشري، لبيان الصّورة الّتي يتعالق بها التّمثيل الذّهني للجمل والتّمثيل الذّهني للعالم، وتندرج اللّسانيات العرفانيّة ضمن هذا الإطار لأنّها انطلقت من مسلّمة ذهنيّة مفادها أنّ اللّغة الطّبيعيّة بنية معلومات مرمّزة في الذّهن البشري أو هي تمثيل ذهني (تصوّر ذهني) فحسب اللّسانيات العرفانيّة لا

[1] ينظر سمير عابي ، اللّسانيات العرفنيّة المبادئ العامة والأسس، ص32-33.

* مدرسة لها مبادئ وأسس وتعدّ من الإرهاصات الأولى لظهور العلوم المعرفيّة .

[2] ينظر سمير عابي ، اللّسانيات العرفنيّة المبادئ العامة والأسس، ص33.

يمكن الحديث عن موضوع ما إلاّ إذا كان الشّخص يمتلك عنه تمثيلا ذهنيا عندها فقط يمكن الإحالة عليه فالإحالة إذن علاقة قائمة بين التّعابير اللّغويّة وبين تأويلات المتكلّمين للعالم الخارجي، حيث يكون التّأويل ناتجا عن تفاعل بين الدّخل الخارجي والوسائل الصّالحة لتمثيله داخليًا[1].

3-2: الموقف التّأليفي:

هذه الخصيصة مرتبطة بمفهوم النّسق التّوليدي بالدّرجة الأولى الّذي يقول أنّ اللّغة الطّبيعيّة لها القدرة على خلق عدد كبير من الأقوال وفهمها انطلاقا من التّأليف بين عناصر قليلة لكن عندما نضع التّأليفيّة في إطار الموقف الذّهني للّغة تصبح المسألة هكذا بما أنّ عدد الأقوال اللّغويّة الطّبيعيّة الممكنة عدد كبير فإنّ مستعملي اللّغة لا يمكنهم تخزين الأقوال في رؤوسهم؛ بل إنّ رصد المعرفة اللّغويّة بطابعها الإبداعي يتطلّب مكوّنين؛ الأوّل لائحة محدودة من العناصر البنيويّة الصّالحة للتّأليف، وهي المسمّاة عادة "معجم"، والثاني مجموعة من المبادئ والقواعد للتّأليف بين العناصر المذكورة ويسمّى نحوا[2].

رابعا: اللّسانيّات العرفانيّة والتّصوّر الذّهني:

1- نظريّة البنية التّصوّريّة:

مؤسّس هذه النّظريّة راي جاكندوف أحد طلبة تشومسكي الّذي تأثّر بنظريّته التّوليديّة التّحويليّة لكنّه خالفه في إقصائه المعنى الدّلالي ولذلك حاول جاكندوف الانطلاق من نظريّة أستاذه وتطويرها فأتى بنظريّة التّصوّريّة الّتي تقول أنّ المعنى بنية ذهنيّة في الدّماغ أي إنّه تمثيل ذهني وهي مستوى واحد منه إذ تكون فيها المعلومات اللّغويّة والحسيّة والحركيّة مساوقة ويرى جاكندوف أنّ البنية التّصوّريّة مستوى أعمق من البنية الدلاليّة ترتبط بها

[1] ينظر سمير عابي، اللّسانيات العرفنيّة المبادئ العامة والأسس، ص27.

[2] ينظر، المرجع نفسه ص27-ص28.

بمكوّن قاعدة تسمّى في الغالب بالتّداوليّة[1]. ترسم البنية التّصوّرية روابط التّوافق من المعلومات المحيطة بها وإليها، ويتميّز هذا المستوى بنظام فطري لقواعد سلامة البنية التّصورية[2]

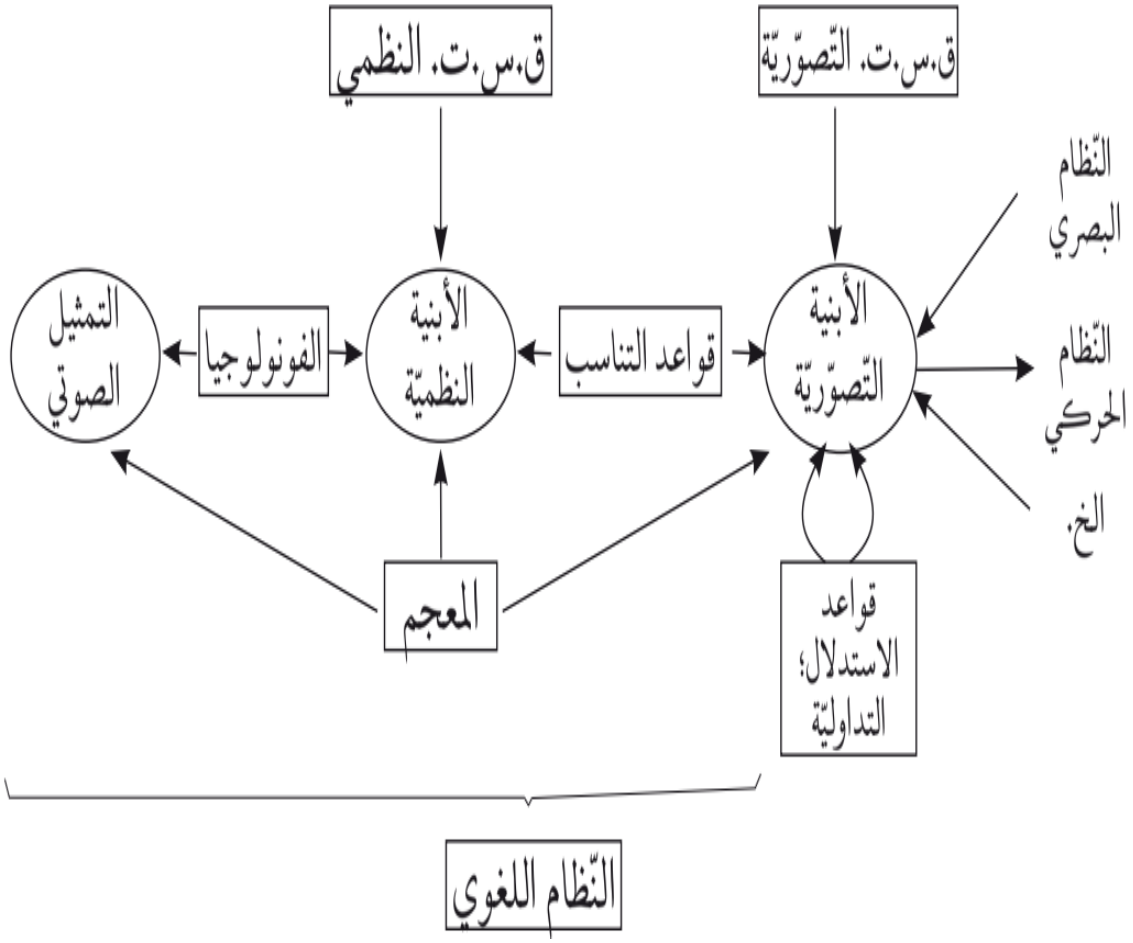

مخطّط يوضح قواعد سلامة التّكوين التّصوّريّة وقواعد التّناسب[3]

يوضّح المخطّط علاقات التّرابط بين المعنى والنّظم؛ فالمعنى يظهر بتقاطع الأبنيّة النّظميّة مع النظام البصري الممثّل في البنية التّصوريّة وتفاعل بقيّة الحواس وبقدر تقاطعهما يثرى المعنى ويوضّح.

[1]ينظر، راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانيّ، ص 14- ص68- ص61.

[2]ينظر المرجع نفسه، ص74.

[3]المرجع نفسه، ص75.

وعليه فإنّ قواعد سلامة تكوين البنية التّصوّريّة تتكوّن من:

القيد التّعبيري:

يرى جاكندوف عدم إمكانيّة تجريب نظريّة البنية الدّلاليّة على كلّ الجمل الموجودة في اللّغة لكن يمكن افتراض نظريّة يمكن تطبيقها على جزء من اللّغة، وذلك لأنّ نظريّة البنية الدّلاليّة يجب أن تمتلك القدرة التّعبيريّة عن كل التّمييزات الّتي تقوم بها اللّغة الطّبيعيّة[1].

القيد الكلّي:

يفرض أن تتّسم البنية الدّلاليّة بإمكانيّة ترجمة الجملة من لغة إلى لغة أخرى حرفيا ويتقاسمان البنى الدّلاليّة نفسها[2].

القيد التّأليفي:

يفرض على النّظريّة الدّلاليّة توفير منهجا معيّنا للتّأليف بين معاني الكلمات للوصول إلى معنى الجملة بأكملها[3].

الخاصيّات الدّلاليّة:

يشترط على النّظريّة الدّلاليّة هنا كشف الخاصيّات الدّلاليّة الموجودة في الجملة مثل التّرادف والتّناقض والتّحليل والافتراض وخاصّة تفسير مفهوم الاستنتاج الصّحيح[4].

القيد النّحوي:

يقوم على فرض نظريّة دلاليّة تفسّر التّعميمات الاعتباطيّة حول الإعراب والمعجم، إذ يرى بعض اللّسانيين أنّ الإعراب غير قابل للتّعلّم إلاّ إذا عمد متعلّم اللّغة إلى استعمال البنية

---

[1] منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة: منوال جاكندوف(1983)، منشورات علامات، مكناس، المغرب، ط1، 2013، ص75.

[2] ينظر: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة: منوال جاكندوف(1983)، ص 76.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

العميقة للجملة أمّا جاكندوف فيرى أنّ القيود الإعرابيّة تتأتّى من القيود الدّلاليّة فإذا فهم متعلّم اللّغة المعنى فإنّ الإعراب يُفهم آليا[1].

القيد العرفاني:

وهذا القيد إنّما هو إسقاط لتصوّر الإنسان على مستوى الواقع فالقيد العرفاني يفسّر بوجوب وجود مستوى في التمثيل الذهني* حيث تتوافق المعلومة اللّغوية مع معلومات صادرة عن أجهزة أخرى مثل السّمع والبصر والشّم واللّمس فهذا المستوى تتطابق فيه المعلومات اللّغويّة مع المعلومات الصّادرة عن الأجهزة الحسيّة والحركيّة[2].

خامسا: الجهود الغربيّة والعربية في الاتّجاه اللّساني العرفاني:

1- الجهود الغربيّة في الاتّجاه اللّساني العرفاني:

سبق التّحدّث عن نشأة هذا الاتّجاه الّذي هو بطبيعة الحال نشأ في بيئة غربيّة بحتة وعليه فقد تمّ تعريف اللّسانيّات العرفانيّة لدى بعضهم أنّها:

- «Congtive linguistics is taken here to refer to the approach to the Study of that began to emerge in the 1970s and has been increasingly active since the 1980s (now endowed with an international society with biennial confernces and a journal, cognitive linguistics)»[3]

[1] ينظر: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة: منوال جاكندوف(1983)، ص77-79.

*التّمثيل الذّهني أو التّصوّر الذّهني.

[2] ينظر منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة: منوال جاكندوف(1983)، ص80-ص81.

[3]WILLIAM CROFT and D.Alan CRUSE, Cognitive Linguistics, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.

ويمكن ترجمة هذا القول بـ:

– تشير اللّسانيّات العرفانيّة إلى تلك المنهجيّة في مقاربة اللّغة والّتي انطلقت سنة 1970 ثمّ أخذت طابعا أكثر خلال الثّمانينات، وقد انطلقت من البحث في السيميائيّات والتّراكيب.

فالعلوم المعرفيّة نشأت في بيئة غربيّة بدايتها مع لايكوف إذ قام بأبحاث دلاليّة توليديّة؛ فنشأت في السّبعينيّات من القرن الماضي بالولايات المتحدة الأمريكيّة وازدادت انتشارا في ثمانينات القرن الماضي أولا في أكمريكا ثمّ في شمال أوروبا ثانيا ومن هؤلاء العلماء جيل فوكونيي من أوروبا، ومن أمريكا إيف سويستر، مارك جونسون، مارك تورنر، وتشكّلت في هذه المرحلة بالضّبط نواة من الباحثين حاولوا تبيئة اللّسانيّات العرفانيّة الأمريكيّة وغرسها في الفضاء الأوروبي مع ريني ديرفن وجون تايلور وباربارا ليفاندوسكا وديرك جيرارتس[1] وهذا ما يجعلنا نقرّ أنّ للّسانيّات العرفانية شقّان؛ الشّقّ الأوروبي والشّقّ الأمريكي، فقد غلب على المؤلّفات الإنجليزيّة التّأثّر بالشّق الأمركي، بينما يغلب على المؤلّفات الأوروبية عامّة والفرنسيّة خاصّة الشّقّ الأوروبي[2].

2– الجهود العربيّة في الاتّجاه اللّساني العرفاني:

نشأ هذا العلم في بيئة غربيّة بحتة وقد وصل للعرب بفعل عمليّة ترجمة الكتب الغربيّة الّتي أُلّفت في هذا المجال، وبعدها جاءت مرحلة التّأليف والبحث.

[1] ينطر: هيد الله مولود مزايط، نشأة اللّسانيات المعرفية، (اللّسانيات المعرفية، تقديم جعفر يايوش، تأليف نخبة من الباحثينالأكاديميين)، منشورات ألفا للوثائق، ط2020 ،1م، العدد ،20سلسلة رسالة الباحث الدّولية، مختبر اللّغة والتّواصل المركزالجامعي أحمد زبانة غليزان، الجزائر، ص166–167 نقلا عن الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللّسانيّات العربيّة –دراسة في خصوصيّات التّلقّي–، ص60.

[2] ينظر: الأزهر الزناد، نظريّات لسانيّة عرفانيّة، ص28.

ترجمة الكتب:

- مدخل في النحو العرفاني رونالد لانقاكر ترجمة الأزهر الزناد
- الفلسفة في الجسد وتحديه في الفكر العربي مارك جونسون وجورج لايكوف ترجمة
- حرب الخليج أو الاستعارات الّتي تقتل مارك جونسون وجورج لايكوف ترجمة
- الاستعارات الّتي نحيا بها جورج لايكوف ومارك جونسون.
- راي جاكندوف اللّغة والوعي والثّقافة
- راي جاكندوف علم الدّلالة والعرفانيّة
- اللّغة والوعي والثّقافة راي جاكندوف.

وكذلك انكبّت أقلام الباحثين للتّأليف في هذا الاتّجاه فظهرت لدينا جملة من الكتب العربيّة الّتي تخدم هذا المجال وهي:

- نظريّات لسانيّة عرفنيّة الأزهر الزناد
- عبد الرحمان طعمه محمّد، بيولوجيا اللّسانيّات مدخل للأسس البيو–جينيّة للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيّات العرفانيّة.
- الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، محي الدين محسب.
- دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني.
- دراسات في اللسانيات العرفانية اللغة والذهن والواقع صابر الحباشة وآخرون.
- النظرية اللسانية العرفانية دراسات ابستمولوجية، عبد الرحمان طعمة.

المقالات:

- المقاربة المعرفيّة للغة عند رولاند لانقاكر
- اللّسانيات العرفانية المبادئ العامّة والأسس، سمير عابي.
- اللّسانيّات العرفانية ومشكلات تعلّم اللّغة واكتسابها، عبد الكريم جيدور.

سادسا: العلوم المعرفيّة وعلاقتها ببعضها.

الاهتمام بالنّشاطات المعرفيّة ومحاولات فهم العقل وعمليّاته كان "مدار بحث عبر عصور التّاريخ منذ أيّام أفلاطون وأرسطو حتّى عصرنا الحاضر"[1] فمجال الإدراكيّات "ذو ماض طويل، وذو تاريخ قصير"[2] إذ اهتمّ الباحثون منذ القدم بالمفاهيم المعرفيّة وطبيعتها والعمليّات العقليّة والانتباه والتّركيز والإدراك والتّذكّر والاستيعاب وتواصل الاهتمام بهذا المجال من قبل الفلاسفة والمفكّرين بتعاقب القرون[3] وقد حدّد جورج لا يكوف مفهوما للعلوم المعرفيّة بقوله: "ميدان جديد بدأ ظهوره مع ما عُرف عن الذّهن من تخصّصات أكاديميّة متنوّعة ومتعدّدة في علم النّفس واللّسانيّات والأنثروبولوجيا، والفلسفة، وعلم الحاسوب، وهو يحاول البحث عن إجابات مفصّلة لبعض الأسئلة من مثل: ما هو التّعقّل؟ كيف نعطي معنىً لتجربتنا؟ ما هو النّسق التّصوّري، وكيف يتمّ تنظيمه؟ هل يستعمل النّاس كلّهم النّسق التّصوّري نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو النسق؟ وإن لم يكن كذلك، فما هو القاسم المشترك تحديدًا في طريقة تفكير الكائن البشري؟ (هذه الأسئلة ليست جديدة لكن نوع الإجابات الرّاهنة عنها هي كذلك"[4] فالعلوم المعرفيّة علوم جامعة لعدّة تخصّصات بينيّة هدفها دراسة العمليّات الّتي تحدث على مستوى الذّهن البشري وبعضها وصفي تجريبي (علم النّفس المعرفي، اللّسانيّات..)، وبعضها نظري مثل الفلسفة والآخر نظري تطبيقي كالذكاء

[1] عدنان يوسف العتوم، علم النّفس المعرفي، النّظريّة والتّطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2012، ص13.

[2] محي الدين محسب الإدراكيات أبعاد ابستمولوجيّة وجهات تطبيقيّة، ص10.

[3] ينظر: رافع النّصير الّزغول، عماد عبر الّرحيم الّزغول، علم النّفس المعرفي، دار الشروق للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، د/ط, د/ت، ص 17.

[4] صام عبد القادر، الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللّسانيّات العربيّة – دراسة في خصوصيّات التّلقّي–، ص 50.

الاصطناعي[1] فهي تحاول الإجابة عن كلّ الأسئلة المطروحة والمتعلّقة بالعمليّات العقليّة البشريّة من حيث كيفيّةتخزين العقل للمعلومات واستعمالها وتجسيدها في الواقع كما أنّها عرفت أيضا بأنّها "جملة من العلوم تدرس اشتغال الذّهن والذّكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النّفس والذّكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب واللّسانيّات والأنثروبولوجيا وتدرس هذه العلوم الذّكاء عامّة والذّكاء البشري في أرضيّته البيولوجيّة الّتي تحمله وتعنى كذلك بمنولته وتبحث في تجليّاته النّفسيّة واللّغويّة والأنثروبولوجيا"[2] وعليه فالعلاقة بين العلوم المعرفيّة هي علاقة متداخلة فيما بينها ويمكن للمخطّط الّذي نتج عن تقرير سلون بلورة **نموذج تخطيطي** للحقول المعرفيّة الّتي يتشكّل منها العلم العرفاني العام، اشتُهر باسم سداسي (Hexagon) العلاقات العرفانيّة البينيّة بين العلوم[3].

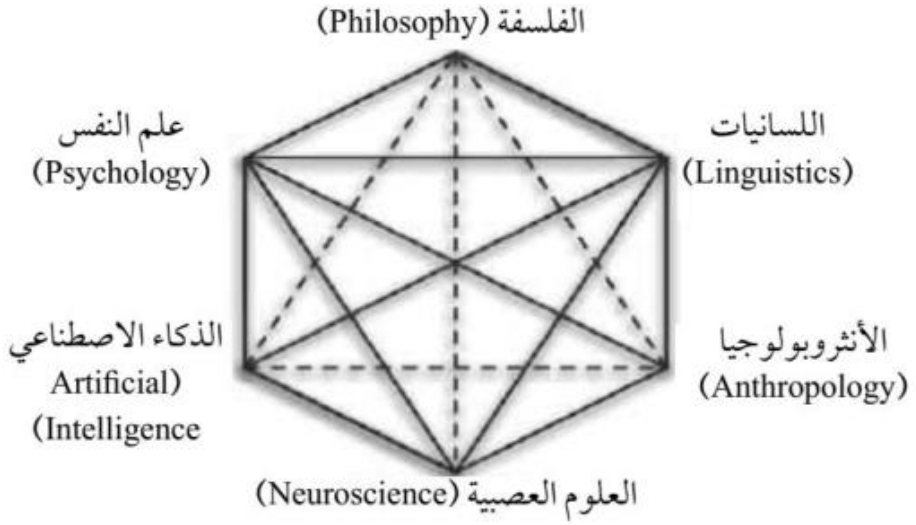

[1]ينظر: عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج، أفريقيا الشّرق، الدّارالبيضاء، المغرب، 2006م، ص: 25- 26.

[2]الأزهر الزناد، نظريّات لسانيّة عرفانيّة، ص15.

[3] ينظر عبد الرحمان طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية، مدخل مفاهيمي، تحرير صابر الحباشة، دراسات في اللّسانيّات العرفانيّة، الذهن واللّغة والواقع، مباحث لغويّة 63 (مؤلّف جماعي)، دار وجوه للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، الريّاض، ط1، 2019، ص18–19.

سداسي العلاقات العرفانيّة البينيّة كما في تقرير سلون (Sloan)1978.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هاته العلوم المعرفيّة البينيّة لا يمكن فصلها إلاّ أنّه يمكن تجميعها في أربعة اتّجاهات رئيسة[1]

«**الاتّجاه الرّياضي:** ويشمل المنطلق الرياضي، ونظريّة البرامج ولغات البرمجة، والنّظريّة الريّاضيّة في التّصنيف وفي بنى البيانات المركّبة.

الاتّجاه اللّساني: ويشمل الدّلاليّات، والتركيبياتوالصوتيميّات (والصوتيّات).

الاتّجاه النّفسي: ويشمل سيكولوجيّة الإبصار والسّمع واللّمس.

الاتّجاه الفيزيولوجي: ويشمل دراسة وظائف الأعضاء الحسيّة، والدّراسة المفصّلة لمختلف أعضاء الدّماغ»

[1]محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد ابستمولوجيّة وجهات تطبيقيّة، 27.

الفصل الأوّل:

مفهوم التصور الذهني وأثره على مستويات اللّغة.

أوّلا: التّصوّر الذّهني من منظور عرفاني.

1- تعريف التّصوّر الذّهني.

2- وظائف التّصور الذهني.

3- نظريات التّصوّر الذهني.

ثانيا: مستويات اللّغة في ظلّ التوجّه العرفاني.

1- الصّوت.

2- النّحو.

3- الدلالة.

ثالثا: التقعيد النّحوي عند سيبويه.

توطئة

يساعد التّصوّر الذّهني على مزج مدركات تحصّل عليها من خلال أبنيّة ومعان تدارسهاعلى مرّ الزّمن لتتمركز في ذهنه وبها ينتج معنًى ناشئ وأبنيّة جديدة ممّا يعني التطوّر الّذي وصفه فرانسوا جاكوب بأنّه عمليّة ترقيع[1] فالمعاني الجديدة والأشكال الجديدة لا تُخلق أبدا، وإنّما تُتذكّر ليس غير[2].

إلاّ أنّ مصطلح التّصوّر الذّهني ارتبط منذ القدم بالعلوم الإنسانيّة مثل علم النفس بكلّ فروعه وخاصة علم النّفس المعرفي وعلم الاجتماع وكذلك يستعمله مدربي الرياضة لتدريب الرياضيين على اللّعب.

وقد تمّ استعمال هذا المصطلح أيضا في مجال اللّسانيات العرفانيّة– تحديدا في نظريّة البينة التّصوّريّة التّي تقوم بدراسة اللّغة في المستوى الذّهني ونظريّة المزج المفهومي وكلاهما يندرجان ضمن نظريّة الذهن*– كونها جزء من العلوم المعرفيّة المندرج ضمنها علم النّفس المعرفي والّتي مدار بحثها عن معالجة اللّغة على مستوى الذّهن.

يُطلق على التّصور الذهني مجموعة مصطلحات منها التّمثيل الذّهني وكذلك التّخيّل.

---

[1] ينظر، مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، تر: الأزهر الزناد، وحدة البحث اللسانيات العرفنية واللغة العربية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة (تونس)، 2011، ص11.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص4.

* تفرض نظرية الذهن البحث في بنية الملكات اللغوية الصورية والنفسية العصبية وتتعلق بالقدرة على إسناد المعتقدات والرغبات والمقاصد إلى الآخرين (ينظر: عبد العالي العامري اللغة ونظرية الذهن مبادئ معرفيّة ذهنيّة، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع 6، يناير 2018، ص 14).

أوّلا: التّصوّر الذّهني من منظور عرفاني.

1- تعريف التّصوّر* الذّهني:

ورد في كتاب التّعريفات مفهوم التّصوّر على أنّه «**حصول صورة الشّيء في العقل** أو هو **إدراك الماهيّة من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات**»[1]وهنا ربط الجرجاني (ت 816هـ) مفهوم التّصوّر بالإدراك الذي به نتحصّل على صورة شيء في الذّهن كما أنّ أحمد مختار عمر قد ربط مصطلح التّصوّر بالاستحضار إذ قال «**استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التّصرّف فيه**»[2] ويعرّفه أحمد جمعة كعبارة على أنّه «**قدرة الفرد على أداء عمليّات شبه حسيّة أو إدراكيّة، والّتي يعيها بإدراكه الذّاتي، والّتي من خلالها إعادة بناء المدركات الحسيّة، وذلك لإنتاج صور عقليّة قد تماثل نظائرها الحسيّة أو الإدراكيّة أو تختلف عنها**»[3] وهذا يعني أنّ التّصوّر الذّهني للإنسان يتمّ من خلال إعادة بناء المدركات الّتي من حوله وفق وعيه الذّاتي كما يعرّفه عبد العلي الجسماني أنّه «**استرجاع للخبرات الحسيّة الّتي تمرّ بالفرد على شكل صور عقليّة تكون ماثلة لعين العقل، فالصور العقليّة المستحضرة الّتي تدركها البصيرة إنّما هي تعبير لمدرك حسي سابق**»[4] حسب هذا التّعريف

---

* الفرق بين التّصوّر الذّهني والصّورة الذّهنيّة: يمكن القول أن التصور الذهني هو الإدراك أما الصورة الذهنية فهي المعنى المجسّد للفظ (ينظر: سمير أحمد مخلوف، الصورة الذهنية دراسة في تصور المعنى، مجلة جامعة دمشق، ع 1+2، مج26، 2010، ص119).

[1] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التّعريفات، تح ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ- 1983م، ص59.

[2] أحمد مختار عمر، كتاب معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، عالم الكتب، ط1، ص133.

[3] أحمد جمعة أحمد كعبارة، البنية العاملية للتصور العقلي لدى عينة من طلاب الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر،2006، ص27 نقلا عن: رجاء محمود أبو علام، وآخرون، التصور العقلي من منظور علم النفس التربوي، مجلة العلوم التربوية، العدد الثالث، الجزء 1، 2014، ص458.

[4] عبد العلي الجسماني، علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية، لبنان، بيروت، دار العلوم، د.ط، 1994ص 151، نقلا عن: المرجع السابق، ص459.

فإنّ التّصوّر العقلي لديه هو استحضار التّجربة الحسيّة الّي خزّنها في عقله عند احتياجه إليها فعلى سبيل المثال الطّفل الصّغير لا يملك تصوّرا ذهنيا عن أنّ لمس النّار يسبّب الألم فإذا لمسها وأصيب بالألم لن يكرّر ذلك لأنّه سيستحضر التّجربة الأولى في ذهنه ويدرك أنّ لمس النار يفضي إلى الشّعور بالألم وهذا ما يراه فليكينستاين (Fleckenstein) «**تمثيل بصري أو سلسلة متتابعة من الأطر الّتي تمتزج فيها الأصوات والرّوائح والمشاعر**»[1] فالتّصوّر العقلي (الذّهني) هو امتزاج من مجموعة من المدركات الخارجيّة الّتي تخزّن في الذّهن على أنها تجربة حسية وقد وضّح جانيه (Janneh) هذا بقوله أنّ «**التّصوّر العقلي شكل من أشكال تمثيل المعلومات الّتي تحفظ كأبعاد متواصلة لبعض الصّفات الفيزيقيّة لذلك الشّيء الّذي تمّ تمثيله**»[2]، وقد قُسّم العالم الفيزيقي الوجود الّذي نستقي منه معارفنا إلى«**أربعة، فالشّيء قد يوجد بأكثر من صورة الوجود الذّهني، الوجود الرّسمي، الوجود اللّفظي، الوجود العيني... وأصل الوجودات جميعا الوجود الذّهني؛ لأنّ الوجودات لا يعتبر وجودها بغير الوجود الذّهني**»[3] فلا يمكن أن يكون هناك وجود عيني دون الوجود الذّهني فالكتاب لا يمكن أن يوجد دون وجود مسبق له في الذّهن وفكرة النّحو لم تكن لتجسّد في الكتب والمؤلّفات دون وجودها في الذهن فالتّصوّر الذّهني «**يشكّل المحتوى الملموس لعمل الفكر البشري، وخصوصا إعادة بناء الإدراكات السّابقة واللاّحقة، قصد إقامة اتّصال بين التّصوّر والصّور الذّهنيّة، ويعمل أحدهما على تكرارها في ظلّ غياب أيّ نشاط حسّي من**

---

[1]Fleckenstein, K, Calendrillo, L, & Worley, D 2002, Language and image in the reading – writing classroom: teaching vision, New Jercy: Lawrence Erlabum Associates

نقلا عن: رجاء محمود أبو علام، وآخرون، التصور العقلي من منظور علم النفس التربوي، ص 459.

[2] محمد حسانين محمد حسانين، استراتيجيات تجهيز المعلومات في أداء مهام مكانية وعددية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بينها، جامعة الزقازيق نقلا عن المرجع السابق، ص459.

[3] أبو سلسبيل عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، الرسالة الندية في القواعد الفقهية، تق الشيخ مصطفي بن العدوي والشيخ عبد المنجي سيد أمين، مكتبة العلوم والحكم، الشرقية، مصر، ط3، 2018، ص38.

خلال التّفاعل الإيجابي والمحيط، فيحتفظالذّهن بآثار دائمة أو عابرة، حيث تدخل هذه الصور في نسقيّة مركّبة وفق معياريالمماثلة والتّباين أثناء عمليّة الاستحضار»[1] فالآثار الدّائمة هو التّصوّر الدّائم الّذي بناه العقل أمّا الآثار العابرة فهو التّصوّر الرّاهن الّذي يبنيه العقل أثناء مروره بتجربة ما.

2- وظائف التّصور الذهني[2]:

- تسهيل عمليّة تخزين المعلومات بالذّاكرة والاحتفاظ بها لفترة أطول.
- تسهيل عمليّة تذكّر المعلومات واسترجاعها بشكل أسرع.
- تسهيل عمليّة ربط المعلومات معًا في الذّاكرة.

3- نظريات التّصوّر الذهني:

تعدّدت نظريات التصور الذهني عند من له باع طويل في المجال والذين صاغوا لها مجموعة من المسميات، فلعلّنا يمكن إيجازها في:

3- 1 نظرية الترميز المزدوج الثنائي:

تندرج هذه النّظريّة ضمن عمليّات الذّاكرة وهي صورة من صور عمليّة التّشفير وهي أولى العمليّات الّتي تحدث بع إدراك الفرد للمعلومات المعروضة[3] ويطلق عليها أيضا الشّفرة الثّنائيّة إذ «نبعت هذه النظرية من التأثير اللفظي وغير اللفظي على عمل الذاكرة، حيث أكدت دراسات فاعلية هذه الاستراتيجية بصفة عامة فيرفع كفاءة الذاكرة، علاوة على استخدامها في معالجة الكلمات التي تتسم بالقابلية العالية للتخيل»[4] أي تطرح هذه النظرية

---

[1] صالح غيلوس، دور التصور الذهني في تشكيل المعنى، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع4، مج 4، 2020، ص98.

[2] ينظر: رافع النّصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النّفس المعرفي، ص198.

[3] ينظر: زيد الخيكاني وآخرون، المناهج وطرائق التدريس علم النفس المعرفي الذاكرة والتشفير، عالم الكتب، د.ب، د.ط، د.س، ص38.

[4] رجاء محمود أبو علام، وآخرون، التصور العقلي من منظور علم النفس التربوي، مجلة العلوم التربوية، ص 469.

وجود علاقة وثيقة بين التأثيرات الحسية (اللفظية كالكلمات وغير اللفظية مثل الصور) وكفاءة الذاكرة، وتشير إلى أن الدراسات أكدت فعالية استراتيجية مبنية على هذه النظرية في تحسين عملية التخزين والاسترجاع للمعلومات وتضيف أن هذه الاستراتيجية مفيدة بشكل خاص في معالجة الكلمات التي تتميز بسهولة تخيلها، حيث تعزز الصور الذهنية الناتجة عن تخيل عملية التخزين في الذاكرة إذ افترض رائد هذه النّظريّة بافيو (Paivio) هذه النّظريّة ويرى فيه «**أنّ تذكّر سلسلة من المفردات اللّفظيّة ينتج شكلين من الشّفرات في الذّاكرة، فالكلمات الدّالّة على أشياء ماديّة ملموسة (تفّاحة، مقعد، أتوبيس) يسهل تخيّلها وبالتّالي يتمّ تشفيرها بتكوين صور ذهنيّة بالإضافة إلى تشفيرها لفظيا أمّا الكلمات المجرّدة (أمانة، واجب، إخلاص)والّتي يصعب تصوّرها تشفّر لفظيا وبالتّالي يمكن تعلّمها أصعب ويكون أداء الذّاكرة فيها متدنّ إلى حدّ كبير**»[1]فإدراك معاني الألفاظ يتمّ من خلال تكوين صور ذهنيّة عليها ولذلك الطّفل الصّغير يتعلّم الأعداد المجرّدة بواسطة الخشيبات القريصات وغيرها من الوسائل الملموسة لأنّ المعلومات «**يتمّ تمثيلها في الذّاكرة من خلال نسقين منفصلين، ولكنّهما مترابطان حيث يشكّلان معا نظاما للتّفكير بالصور العقليّة ونظام لفظي**»[2] وهذان النظامان تشفر فيهما المعلومات يتمثلان في النظام اللفظي لتخزين المعلومات لغويا، والنظام الصوري لتخزين الصور، وعلى الرغم من الانفصال بينهما بيد أن هناك ترابط بينهما على مستوى الفهم.

وثمة أدلة عديدة تثبت صحة هذه النظرية نذكر على سبيل المثال «أنه جاء من تجار بما يعرف بصحة المزاوجة أو المطابقة (Speeted Matching) والتي يطلب فيها من

[1] زيد الخيكاني وآخرون، المناهج وطرائق التدريس علم النفس المعرفي الذاكرة وتشفير المعلومات، ص42.

[2] محمد حسين علي حمدان، وآخرون، برنامج قائم على التصور العقلي المدعوم بالأنشطة الإثرائية لتنمية مهارات كتابة القصة القصيرة والتفكير التخيلي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الموهوبين لغويا، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، المجلد 06، العدد 10، 2023، ص:927.

الأفراد الاستجابة بأسرع وقت يمكن لاختبار الاستجابة المناسبة في مطابقة المهمات التي تعرض عليهم، ففي هذا الصدد وجدا بوسنروكيلي (Posner and keele) أن ردود الفعل الزمنية تختلف في سرعتها بين المهمات التي تتطلب المزاوجةعلى أساس مادي (physical Matches) مقارنة في حالة المزاوجة بين المهمات على الأساس اللفظي Name)" (Matches[1]ولعل هذا يشير إلى أن سرعة الوصول إلى المعلومات المخزنة في النظام البصري أسرع من الوصول إلى المعلومات المخزنة في النظام اللفظي لأن الأولى صورعقلية في حين أن الثانية كلام كما أنّ الأساس المادّي يمكن العودة إليه في حين أنّ الأساس المادّي لا يمكن العودة إليه.

3-2 النظريات الافتراضية:

ويصطلح على هذه النظريات أيضا بنظريات الوصف البنائي، وربما سميت بالافتراضية لأنها قابلة للتعديل بوجود اكتشافات جديدة حيث تبق مفتوحة وعليه فهي جزء من عملية البحث العلمي المستمر، أما كونها بنائية يبدو أنها تبني المعرفة من السابق إلى اللاحق[2]، ومنه "**ترى هذه النظريات أن المعلومات تتضمن تصورات مبنية على معلومات سابقة تموضع رموز لها في الذاكرة فيشكل ملخص أكثرمن رسومات محددة منفصلة أو صورة عقلية لمهارة أو استجابة**"[3] وهذا يعني أن المعلومات لا تقتصر على صور عقلية فقط وإنما تتضمن مفاهيم معقدة ومجردة تتكون من ربط معلومات سابقة كالخبرات مع سياقات جديدة لأن المعرفة السابقة أساس التصورات حيث يتم ترميز هذه المعلومات

---

[1] رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، (د.س)، ص:202.

[2] ينظر: عاصم عبد المجيد كامل أحمد، أثر برنامج قائم على التصور العقلىفى تحسين أداء الذاكرة العاملة و الفهم القرائي لدى تلاميذ الحلقة الابتدائية من ذوي صعوبات التعلم، ص:28.

[3] خلوفي بومدين، وآخرون، أهمية التصور الذهني للطفل في الممارسة الرياضية من منظور علم النفس الرياضي، مجلة التربية البدنية والرياضية، المجلد 01، العدد 01، 2022، ص:75.

وتخزينها في الذاكرة بأشكال مختلفة مثل المفاهيم والقواعد والأنماط، وإذا قلنا أن الذاكرة تخزن التصورات بشكل شبكة معقدة من الارتباطات فإن الرموز تستخدم لتقديم تمثيل مبسط للمعلومات المعقدة.

وتساعد على استرجاعها بشكل سريع ومن هذه النظريات نظرية اللغة المكتسبة (TLC) التي توصل إليها كويلانquillion عام 1968 من خلال موضوع أطروحة دكتوراه إلى أول نموذج حول الذاكرة الدلالية يسمى النموذج الشبكي للذاكرة الدلالية (Network Model of Semantic Memory) بغية تفسير الآلية التي من خلالها يتم فهم اللغة واكتسابها، حيث تشمل نوعين من العلاقات أولها الرئيسة بتحديد الفئة التي ينتمي إليها المفهوم ومثال ذلك العصفور هو من فئة الحيوانات، وأخرى ثانوية وهي خاصية يمتاز بها المفهوم مثل الطائر يمكنه أن يغرد[1] أي أن صفة التغريد هي خاصية يمتاز بها العصفور لتمييزه عن غيره من الحيوانات.

ولتوضيح هذه المسألة أكثر يمكن تمثيلها في الشكل الآتي[2]:

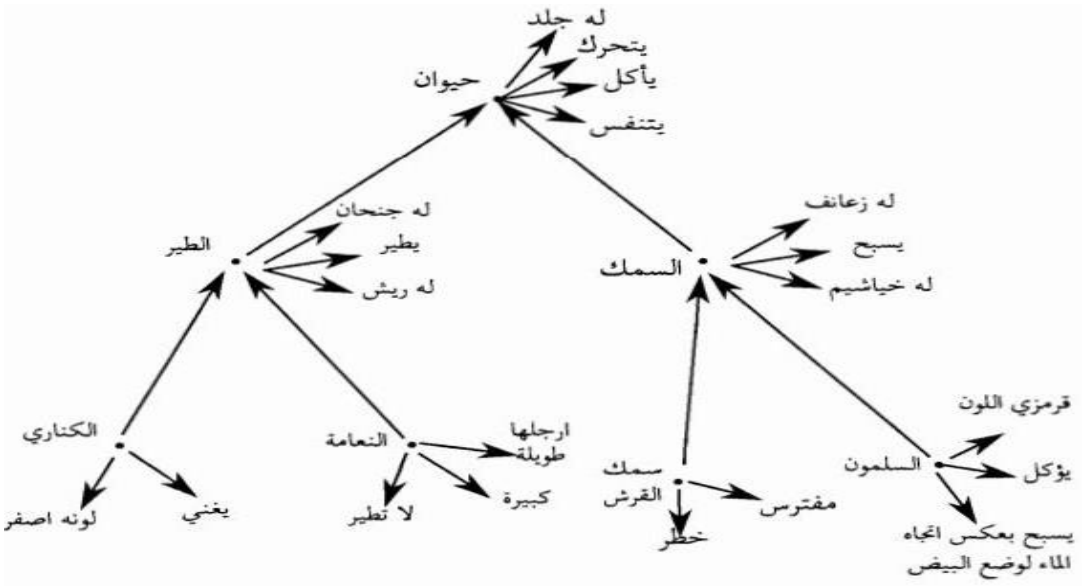

شكل رقم: (01) يمثل شبكة المفاهيم في الذاكرة الدلالية.

[1] ينظر: رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، ص: 202-203.

[2] رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، ص:203.

والمدقق في هذا الشكل يجد لكل مدلول مميزاته الخاصة التي تفرقه عن غيره، كما أن لكل مفهوم خصائص رئيسة وأخرى عرضية ومثال ذلك سمك السلمون يمتلك خصائص ثانوية مثل السباحة عكس اتجاه الماء لوضع البيض، وأخرى رئيسة تجعل من فئة الأسماك، وبين هذا وذاك فهو ضمن مجموعة أكبر ألا وهي فئة الحيوانات.

وتجدر الإشارة أنه من منظور تطوير هذه النظرية "ركز أصحاب هذا الاتجاه على بناء برامج محوسبة بهدف تفسير العديد من المظاهر المعرفية مثل عمليات فهم اللغة والاستراتيجيات العامة فيحل المشكلات"[1]

3-2 نظرية التكافؤ الوظيفي:

تعمل هذه النّظريّة على تنويع الطّرق للحصول على النّتيجة ذاتها وعلى سبيل المثال 1+1=2 لكن يمكن لشخص آخر أن يقول 1×2= 2 أمّا بالنّسبة لرائد هذه النظرية هو ((Shepard)[2]حيث "تتناول هذه النظرية تنشيط القدرات المعرفية أثناء التحويلات العقلية (Mental Transformation) وكيفية تفاعل هذه القدرات لإتمام التحويل"[3] وتعني هذه النظرية أن هناك طرق متعددة لتحقيق نفس النتيجة في التحويل العقلي، أي أنها إطار واعد لفهم عمل العقل إذ يقدم تفسيرات لتنوع طرق التفكير وتعلم الأفراد إلا أنه قد توجه لها سهام النقد بأن مصطلح التكافؤ الوظيفي يعاني من غموض وهذا مايجعلها تتطلب مزيدامن البحث والدراسة.

---

[1] رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، ص:208.

[2] عاصم عبد المجيد كامل أحمد، أثر برنامج قائم على التصور العقلفى تحسين أداء الذاكرة العاملة و الفهم القرائي لدى تلاميذ الحلقة الابتدائية من ذوي صعوبات التعلم، ص:30.

[3] رجاء محمود أبو علام، وآخرون، التصور العقلي من منظور علم النفس التربوي، مجلة العلوم التربوية، العدد الثالث، الجزء 1، 2014، ص:473.

وثمة ملاحظة نسوقها أن الباحثين استعملوا التخيل العقلي بمعنى التصور الذهني ولم يفرقوا بينهما أي أن الأمر بينهما سيان.

ومن الضروري التذكير بأن هنا كنظريات أخرى يطول حصرها ولهذا ركزنا على النظريات التي لها علاقة باللغة تحديدا.

ثانيا: مستويات اللّغة في ظلّ التوجّه العرفاني:

1- الصّوت:

إنّ الباحث في الدّراسات اللّغويّة يلحظ أنّ الصوت هو أساسها، فبه تُكوّن اللّغة الّتي تؤدّي إلى العمليّة التّواصليّة بيننا وذلك من خلال فكّ ورموز الصّوت وشفراته الحاصلة بين المرسل والمرسل إليه، وقد تغيّر مفهوم الصّوت في الدّراسات اللّغويّة بتطوّرها «**وقد تغيّر مفهوم العلماء حول الصّوت نتيجة التّطوّر العلمي السّريع في بحوثهم الصّوتيّة، فرأينا ما يحدث في الدّماغ أثناء الكلام بدقّة بالغة**»[1] كما أنّ حداثة النّظريّات اللّغويّة والبحوث المستجدّة جعلت من الصّوت جزء من التّحليل اللّساني «**ممّا دفع بالمقاربات الصّوتيّة إلى امتلاك مكانة جوهريّة ضمن حقول المعرفة اللّغويّة، وغدا على إثرها المكوّن الصّوتي جزء صميميًا ضمن نماذج التّنظير والتّحليل اللّساني**»[2].

حداثة النّظريّات اللّغويّة وعلاقتها بالعلوم المعرفيّة؛ أدّت إلى دخول الصّوت في مجالات أرحب فبعد أن كان الصّوت يُدرس على أنّه مكون فيزيائي فيزيولوجي يصدر عن الجهاز النّطقي للإنسان أصبح يحلّل عصبيا ومعرفة دوره في معالجة أصوات اللّغة وتغيّرت نظرة الدّراسات إلى الصّوت لتراه «**يسير بين الخلايا العصبيّة عبر أسلاكها (محاور**

[1] عطيّة سليمان أحمد، في اللّسانيات العصبيّة، المعالجة العصبيّة للّغة، ص260.

[2] الصّوتيات، قضايا ودراسات، تقديم براهيمي بوداود، تأليف مجموعة من الباحثين، منشورات ألفا دوك، ط1، 2020، ص15، نقلا عن: صام عبد القادر، الاستمداد المعرفي ص124.

ومشابك ووصلات) في صورة إشارات كهربائيّة وتفاعل كيميائي، ونبضات عصبيّة، لتصل إلى القشرة السّمعيّة المخيّة، لتفكّ رموزها هناك فتعطي الأمر بنطق الصّوت المناسب للرّد عليه من القشرة المخيّة السّمعيّة»[1] إذن فالعمليّة الصّوتية حسب علم الأعصاب المعرفي تتمّ وفق علميّتين متتابعتين هما السّمع والإدراك حيث يقول سعد مصلوح: «**إنّ فاعليّة الكلام بما هو النّظام الأساسي للتّواصل بين البشر لا يمكن أن تتأكّد من غير تحقيق الوجه الآخر من عمليّة التواصل، ونعني به السّمع والإدراك، ومن هنا تقتضي الضّرورة الملحّة تأمّل هذه السّلسلة المتّصلة من العمليّات بجمع مراحلها في محاولة لاكتشاف أسرارها، وإضافة الجوانب الغامضة فيها**»[2] إذ دعا إلى تأمّل مسار الصّوت ليُنتج لنا الإدراك وهو مسار عصبي أساسه عضويّ الإدراكي المتضمّن مقدرتين؛ مقدرة سمعيّة أساسها الأذن ومقدرة عضويّة بيولوجيّة أساسها الدّماغ من خلال عمليّتين هما: «**عمليّة تفكيك الأصوات (كوديًا) الّتي يسمعها ويتلقّاها ويعالجه الجهاز السّمعي العصبي، ثمّ عمليّة أخرى مهمّة جدًا، هي تحويل هذه الأكواد والرّموز الصّوتيّة إلى منظومة تلائِم جهاز التّصوّر الخاص عند المتلقّي**»[3] فالعمليّة الأولى هي عمليّة تفكيك الشّفرات الصّوتيّة والعمليّة الثانية هي تحويل هذه الشفرات إلى ما يلائِم تصوّر المتلقّي وذلك وفق مسار شرحه سعد مصلوح «**نقطة البداية ونقطة النّهاية في عمليّة الاتّصال اللّغوي بين متكلّم وسامع هي المخّ، وفيما بين النّقطتين يقوم جهاز بالغ التّعقيد من الممرّات العصبيّة والأعصاب المحرّكة وأعصاب الإحساس والعضلات لدى المتكلّم والسّامع بمهمّة التّحكّم والتّواصل، وهذا ما جعلنا نؤثر معالجة الجانب العصبي من عمليّة الاتّصال اللّغوي بجانب الكلام والسّمع معالجة**

---

[1] عطيّة سليمان أحمد، في اللّسانيات العصبيّة، المعالجة العصبيّة للّغة، ص261.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص5.

[3] عبد الرّحمان طعمة، البناء الذّهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللّسان وآليّات العرفان، ص75.

مترابطة»[1] نرى أنّه ركّز على الجانب العصبي للعمليّة التّواصليّة باعتباره أساسها إذ به يتمّ إيصال الكلام من المتكلّم إلى السّامع وهذا انتقال من المقاربة الفيزيولوجيّة النّطقيّة الفيزيائيّة القديمة للصّوت إلى المقاربة العصبيّة الإجرائيّة المعرفيّة «**تبدأ من المخ كمركز للكلام: إنتاجا وإدراكا ومعالجة**»[2]إذن المقاربة الألسنيّة في ظلّ التّوجّه المعرفي قد غيّرت آليّات الاشتغال مع الصّوت وانتقلت به من رحاب الدّراسة الفيزيولوجيّة الفيزيائيّة إلى مستوى أعمق يخترق الدّماغ البشري فقد خرج علم الأصوات عن «**اللّسانيّات تماما مثلما تقع كيمياء الألوان، بتعبير دقيق خارج نظريّة الرّسم**»[3] فتجاوز البحث في الدّراسات اللّغويّة مقاربة اللّسانيّات إلى ما بعدها وهو علم الأعصاب المعرفي.

2- النّحو:

يعدّ النّحو المستوى الثّاني من مستويات التّحليل اللّساني وهو بدوره تطوّر بتطوّر المقاربات الألسنيّة إذ انتقل «**بصورة متدرّجة في عقول علماء النّحو قديما وحديثا من مرحلة النّحو التّقليدي إلى النّحو التّوليدي ثمّ النّحو العرفاني**»[4] فاللّسانيّات العرفانيّة ترى أنّ النّحو عمليّة تصوّريّة ذهنيّة يقوم بها المخ وذلك لأنّ «**النّحو ليس جزءًا لا يتجزّأ من المعرفة فحسب، بل هو مفتاح فهمها أيضا، ومن أهمّ مبادئه أنّ النّحو ذو طبيعة معنويّة، وليس نظاما شكليًا مستقلاً عن غيره من مستويات اللّغة**»[5]إذ بعد أن كان النّحو؛ ذا منوال شكليّ

---

[1] سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص259.

[2]عطيّة سليمان أحمد، في اللّسانيات العصبيّة، المعالجة العصبيّة للّغة، ص283.

[3] رومان ياكبسون، محاضرات في الصّوت والمعنى، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص75.

[4]عطيّة سليمان أحمد، في اللّسانيات العصبيّة، المعالجة العصبيّة للّغة، ص 460.

[5] حاتم محمّد محمّد مصطفى تحليل الخطاب بين نحو النّص والنّحو المعرفي، مجلّة البحث العلمي في الآداب (اللّغات وآدابها)، المجلّد 22، العدد 01، شتاء2021، ص25.

يصف الخصائص المكوّنة للبنية التّركيبيّة إذ لم يخرج عن استعماله في معنى اللّسانيّات إلاّ أنّه يشير إلى أنّ اللّغة بنية فطريّة موجودة في الذّهن البشري ويتوجّب على اللّساني إيجاد منوال شامل لتلك اللّغة[1] أصبح «**قائمة منظّمة من الأبنيّة اللّغويّة الّتي تواضع عليها متكلّمو اللّغة، والّتي تمثّل المعرفة المشتركة الّتي لكلّ منهم بشأن اصطلاح لغوي قائم عليه متفق عليه**»[2] وبالتّالي فالنّحو في هذا الاتّجاه هو مجموعة من أبنيّة لغويّة اتّفق عليها متكلّمو اللّغة وفق معرفتهم المشتركة ولذلك نجد الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا عند النحاة لمعرفتهم المشتركة بأبنيّة اللّغة والأبنيّة اللّغويّة تتضمّن الصّوت والتّركيب والصّرف والمعنى في تمثيل واحد مع استفادته من العلوم المعرفيّة الأخرى كعلم الأعصاب والذّكاء الاصطناعي[3] كما أنّ هذا التّوجّه من النّحو جاء ليحاول «**فهم اللّغة على أنّها نتيجة للآليّات والعمليّات المعرفيّة العامّة، وليست نتيجة لغويّة لوحدة متخصّصة، لأنّ اللّغة من منظوره تتّبع المبادئ العامّة نفسها الّتي تتّبعها الجوانب الأخرى للنّظام المعرفي البشري**»[4] فاللّغة انعكاس لخبرات الحياة وإدراكنا وتأثيرنا في العالم إذ أنّه «**في صميم المعاني النّحويّة هناك عمليّات ذهنيّة كامنة في معيشتنا لحظة بلحظة، وعند تحليلها بشكل صحيح نجد**

---

[1] ينظر: **عبد العزيز المسعودي، التّطوّر اللّغوي بين المعجم والنّحو، بحث لساني في ظاهرة الإنحاء، دراسات 15 مركز الملكعبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللّغة العربية، دار وجوه للنّشر والتّوزيع، الّرياض، السعودية، ط1، 2019، ص29.**

[2] عبد الجبار بن غربيّة، مدخل إلى النّحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة ص18.

[3] ينظر حاتم محمّد محمّد مصطفى تحليل الخطاب بين نحو النّص والنّحو المعرفي، مجلّة البحث العلمي في الآداب (اللّغات وآدابها)، المجلّد 22، العدد 01، شتاء2021، ص25.

[4] المرجع نفسه، ص27.

النّحو لديه الكثير ممّا يخبرنا به عن المعنى والمعرفة، مع التّأكيد على أنّ المعنى يعرّف بأنّه التّصوّر المرتبط بالتّعبيرات اللّغويّة»[1].

3- الدلالة:

تعنى الدّلالة بدراسة المعنى من خلال ذلك التّفاعل الحاصل بين اللّفظ والمعنى إذ هي أساس الدّراسة اللّغويّة، وبها يتمّ معرفة معاني الكلمات ودلالاتها المختلفة من خلال استعمالها إذ يقول تمّام حسّان«**إذا تعدّد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعدّدت احتمالات القصد وتعدّد احتمالات القصد يعتبر تعدّدا في المعنى، والّذي يجب ألاّ يغيب عن أذهاننا دائما أنّ الكلمة في المعجم لا تفهم إلاّ منعزلة عن السياق**»[2]معنى هذا أنّه حتّى إذا احتوت الكلمة معاني عديدة فإنّه «**لا يطفو في الشّعور من المعاني المختلفة الّتي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلاّ المعنى الّذي يعيّنه سياق النّص، أمّا المعاني الأخرى جميعها فتُمحى وتبدّد ولا توجد إطلاقا**»[3] وبهذا أصبحت اللّغة عمليّة اقتران بين الملفوظ والمضمون أي بين الدّال والمدلول من خلال عمليّة التّرميز الصّوتي بوضع رمز للشّيء ليصبح اسمه[4] وقد نظر علم النّفس المعرفي إلى عمليّة فهم اللّغة والمعاني على أنّها «**عمليّات عقليّة يلجأ إليها المستمع تتراوح بين عمليّات تمييز الأصوات وإدراكها، وترجمة ما يعتقد أنّ المتكلّم يريد نقله إليه مع الاستفادة من الخبرات السّابقة المخزّنة في الذّاكرة ولا سيما ذاكرة الدّلالات والمعاني**»[5]ومن هنا يمكن القول أنّ فهم الكلمات ومعرفة دلالاتها عمليّة ذهنيّة نفسيّة لها

---

[1] حاتم محمّد محمّد مصطفى تحليل الخطاب بين نحو النّص والنّحو المعرفي، ص27.

[2]تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط1994، ص323.

[3]فندريس، اللّغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، العدد 1889، الطبعة 2014 ص28.

[4] ينظر: عطيّة سليمان أحمد، اللّسانيّات العصبيّة (اللّغة في الدّماغ، رمزيّة، عصبيّة، عرفانيّة)، ص37.

[5] رافع النّصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النّفس المعرفي، ص238.

علاقة بقدرات الإنسان وخبراته، فيصنع تصوّرات وتمثيلات في مخّه، كما يقوم بصنع رمز للكلمة يمثّل الأيقونة الّتي تعرف بها[1] فالدّلالة أصبحت مكوّنا أساسيًا ومركزيًا في الفهم اللّغوي، وقد تجسّد مفهومها النّفسي والعصبي مع انبثاق العلوم المعرفيّة، فمعالجة اللّغة وتحليل عناصرها في ضوء العلوم المعرفية قد تغيّرت وظهر أنّها «**جهازٌ يربط بين تمثيلات الأصوات وتمثيلات المعاني، ويستعمل بطرق مختلفة هي أنساق خارج اللّغة، كالأنساق النّطقيّة السّمعيّة وأنساق الفكر**»[2] إذ أنّ الدّلالة أصبحت تهتمّ « بالبنية التّصوّرية والمعنى اللّغوي»[3] فالدّلالة في ظلّ التّصوّرات العرفانيّة أصبحت تحاول«دراسة المعنى اللّغوي كتجلٍّ لبنية تصوّريّة أي: طبيعة التّمثيل الذّهني وطريقة تنظيمه بكلّ ثرائه وتنوّعه»[4] فهي تهدف إلى ربط المعنى اللّساني بالاشتغال العامّ للدّماغ فيكون قريبا من تصوّر للذّهن[5] إذ أنّ المعنى حسب الاتّجاه العرفاني مكانه «**الذّهن فقط، سواء أوافق هذا المعنى العالم الحقيقي بأيّ طريق خارج أدمغتنا**»[6] وذلك من خلال تفاعل الإنسان في علاقته مع العالم الخارجي إذ أنّ اللّغة«**تشير إلى تصوّرات في ذهن المتحدّث، أكثر من إشارتها في العالم الخارجي**»[7] ففهم الأشياء المحيطة بنا أساسه الذّهن كشكل المربع والدّائرة بل حتّى فهم كلمة الوفاء والحرب

[1] ينظر: عطيّة سليمان أحمد، المعالجة العصبيّة للّغة، ص431.

[2] عبد العالي العامري، اللّغة ونظريّة الذّهن: مبادئ معرفيّة وذهنيّة، ص10.

[3] عمر بن دحمان، دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، مجلّة الخطاب، العدد 10، جانفي 2012، تيزي وزو، الجزائر، ص43.

[4] عمر بن دحمان، دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، ص42.

[5] ينظر إيرين تامبا، علم الدّلالة، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2018، ص49.

[6] ميهايوأنطوفيتش، مكانة علم الدّلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، تر حليمة بوالريش، مجلة فصول، ع 100، 1 يونيو 2017، ص 100.

[7] ففيان إيفانز، ميلاني جرين، ما هو علم الدلالة الإدراكي، تر: أحمد الشيمي، مجلة فصول، ع100، 1يونيو 2017، ص79.

والعهد كلّها أشياء ملمومسة لكن يُفهم معناها من خلال الذّهن وتصوّرنا لهذا المعنى إذ أنّ معنى «جملة من الجمل ليس مشروطا بعلاقتها بالواقع الّذي يحدّد قيمة حقيقتها، ولا بالبنية النّظميّة المجرّدة بل ببنية المفاهيم الّتي توظّف في ذهن المتكلّم والسّامع وطبيعتها»[1] أي معنى الجمل والكلمات منوط بالإدراك الحسّي لما هو موجود في محيطنا القائم على التّصوّر الذّهني فما «**يراه المرء لا يمكن أن يكون سببه البيئة المحيطة فقط، لأنّ الصور مشبعة بتنظيم غير موجود في أيّ حسّ مادّي**»[2] من خلال ما تقدّم نخلص إلى أنّ عمليّة الإدراك وفق تفاعل التّمثّلات الواقعة في الذّهن مع الواقع الكوني المحيط بنا.

[1] راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص80.

ثالثا: التقعيد النّحوي عند سيبويه.

يعدّ أساس العمليّة التّقعيديّة كتاب سيبويه ذلك أنّه أول كتاب يصلنا شاملا كلّ القواعد النّحويّة نحوي حيث اكتملت المنظومة النحويّة العربيّة مع سيبويه ومن أتى بعده حاول استنباط ما ورد من الكتاب حتى الأصول النّحويّة الّتي وضعها ابن جنّي وابن الأنباري كانت مستقاة من الكتاب وعليه فلا بدّ أن ندرك أوّلا مفهوم التّقعيد النّحوي والّذي أطلق عليه أيضا تمّام حسّان قواعد التّوجيه حيث عرّفه قائلا: «**المقصود بقواعد التّوجيه هي تلك الضّوابط المنهجيّة الّتي وضعها النّحاة ليلتزموا بها عند النّظر في المادّة اللّغويّة سماعا كانت أم استصحابا أم قيّاسا الّتي تستعمل لاستنباط الحكم**»[1] أمّا بالنّسبة لأدلّة التقعيد فهي ذاتها أصول النّحو والمتمثّلة في:

1- أدلّة نقليّة:

تشمل دليلا واحدا السّماع، وهو مجموعة من الأعمال تبدأ بالتّأمّلات وتنتهي بالكشف عن القواعد وهذا ما ذكره محمد خير الحلواني في كتابه:« **وعلى هذا يكون السّماع عمليّة صعبة، فهو مجموعة من الأعمال، تبدأ بالتّأمّلات، وتنتهي بالكشف عن القواعد ويقومبين البدء والانتهاء، التّصنيف والاستقراء**»[2] و ذكر هنا مراحل السّماع؛ **التّأمّل** -كأن يلحظ اللّغوي كلّ كلمة تصدر من الأعراب ويتأمّل فيها-، **التّصنيف** -وذلك بعد تأمّلها يجمعها ويصنّفها-، **الاستقراء** -تتبّع واستنباط القواعد من كلام العرب-، الكشف عن القواعد -كالأحكام النّحويّة من رفع الفاعل ونصب المفعول وأنّ الصفة تتبع الموصوف والمضاف إليه يكون بعد المضاف..-.

---

[1] تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000 ص189. 190.

[2] محمّد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، النّاشر الأطلسي، الرّباط، 1981، ط2 ص 15- 16.

ويورد ابن الأنباري في كتابه تعريف النّقل قائلا: «**النّقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنّقل الصّحيح الخارج من حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة**»[1] وهنا أورد شروط النّقل؛ **الكلام العربي** – يخرج من دائرة اللّغة كل ما هو أعجمي–، **الفصاحة** وتشمل حدّ المكان المحدّد بست قبائل «... **والّذين عنهم نُقلت اللّغة العربيّة، وبهم اقتُديَ، وعنهم أخذ اللّسان العربي من بين القبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإنّ هؤلاء هم الّذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتّكل في الغريب وفي الإعراب والتّصريف، ثمّ هذيل وبعض كنانة وبعض طيء، ولم يؤخذ عن غيرهم، من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنّه لم يؤخذ عن حضريّ قطّ، ولا عن سكّان البراري ممّن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الّذين منحولهم**»[2]، أمّا حدّ الزّمان فقد أجمعوا على أنّ الفترة الزّمنيّة المحتجّ بلغتها ثلاثة قرون منها 150 سنة قبل الإسلام و150 سنة بعده[3] وهناك من قسّم الشّعراء المحتجّ بلغتهم إلى أربع طبقات[4] –جاهليّون لم يدركوا الإسلام، مخضرمون أدركوا الجاهلية والإسلام، إسلاميّون لم يدركوا الجاهليّة والإسلام، محدثون إلى القرن الرّابع الهجري وكان آخر من احتجّ بشعره هو ابن هرمة–، **صحّة النّقل** وهذا يفرض على الناقل أن يكون عدلا وأن يكون الواضع للقواعد على دراية بعلم الجرح والتّعديل كما «**تستوجب بصرا بمعرفة أحوال النّقلة والإحاطة بما يسمّى بعلم الرّجال أو علم الجرح والتّعديل، فيردّ كلام من يشكّ في علمه وأمانته من متعاطي هذا الفنّ**»[5]،**الاطّراد:** أي أن يكون كثير الاستعمال في كلام العرب وأن يكون متواترا عند الرواة والقصد من هذا منع التّحريف والتّزييف وهذا ما أشار إليه التواتي بن التواتي: «**ويعني بها تواتر عدد كبير من النّقلة على رواية واحدة ويقصد الرواة من التّشديد على**

---

[1] بن لعلام مخلوف، مبادئ في أصول النّحو، دار الأمل، تيزي وزّو، ص34.

[2] ينظر: محمّد خان، أصول النّحو العربي، دار علي بن زيد للطّباعة، بسكرة، الجزائر، ط2، 2016 ص20.

[3] ينظر: محمد خان ، محاضرات في علم أصول النحو، ص 16.

[4] التواتي بن التواتي، محاضرات في أصول النحو، محاضرات في أصول النّحو، دار الوعي، الجزائر ، ص136.

[5] التواتي بن التواتي، المرجع نفسه ، ص 76.

الكثرة في وجه التّحريف والتّزييف»[1] أمّا **مصادره** فهي القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة اختلف في الاحتجاج بها بين مجيز ومانع ووسطي وقد ذكر سيبويه مجموعة أحاديث في كتابه على أنّها دليل استئناس وكلام العرب خصوصا الشّعر إذ أنّ النحاة احتجّوا به كثيرا في بناء قواعدهم

2- أدلّة عقليّة:

جمع السّيوطي الأدلّة العقليّة كلّها وجعلها ثلاثة: إجماع، قياس، استصحاب حال.

2-1- إجماع:

هذا الدّليل أوّل من اعتمده هو ابن جنّي إذ ذكره في كتابه وخصّص له بابافيقول: «**اعلم أنّ إجماع أهل البلدين إنّما يكون حجّة إذا أعطاك خصمك يده ألاّ يخاف المنصوص**»[2] والّذي يقصده هو الإجماع اللّغويوقد قسّمه محمود نحلة في كتابه ثلاثة أقسام[3]؛ إجماع الرواة -وهو اتّفاق الرواة على رواية شاهد من الشّواهد الشّعريّة-، إجماع العرب -يستثنى منهم الرواة والنحاة وقد عدّه العلماء حجّة ودليلا إذ قال السّيوطي:«**وإجماع العرب أيضا حجّة,ولكن أنّى الوقوف عليه؟ ومن صوره أن يتكلّمالعربي بشيء ويبلغهم ويسكتون عليه**»[4]-، إجماع النحاة -والمقصود به اجتماع أهل المصرين البصرة والكوفة كرفع الفاعل ونصب المفعول به-.

[1] التواتي بن التواتي: محاضرات في أصول النحو، ص 76.

[2] عثمان أبو الفتح بن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النّجّار، ج1، المكتبة العلميّة ص 189.

[3] ينظر محمود نحلة، أصول النّحو العربي ، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص79إلى ص81.

[4] المرجع نفسه ص 80.

2-2 القياس:

عرّفه ابن الأنباري قائلا:«**هو حمل فرع على أصل بعلّة وإجراء حكم الأصل على الفرع**»[1]أمّا أنواعه فنجد أنّ ابن الأنباري قد قسّمه حسب الجامع بين المقيس والمقيس عليه إلى ثلاثة أقسام؛ قياس شبه وقياس علّة وقيّاس طرد، وأركانه هي مقيس (الفرع) ومقيس عليه (الأصل) وعلّة (الجامع) وحكم أمّا شروطه؛ تتعلّق شروط القيّاس عموما بشروط أركانه؛ أمّا شروط المقيس عليه عدالة الرّاوي، صحّة المروي عنه وكذلك فصاحة المتكلّم به كما اشترط فيه الكثرة في استعماله عند العرب ولا**يقاس على كلّ كلامهم-سلف التّفصيل في هذه النّقطة حين تكلّمنا عن السّماع وشروطه- أمّا المقيس فمن شروطه أن يُحمل على المقيس عليه معنى ولفظا لا معنى فقط متضمّنا علّتهولا يعدّ صحيحا إلاّ إن جاء على المستعمل من كلام العرب ويشترط في الحكم أن يكون ثابتا استعماله عند العرب**[2].

3-2 استصحاب الحال:

وهذا الدّليل اعتدّ به ابن الأنباري معرّفا إيّاه بأنّه: « **إبقاء حال اللّفظ على مايستحقّه في الأصل عند عدم دليل النّقل عن الأصل**»[3] ممّا يعني أنّ اللّفظ يبقى كما هو حتّى يأتي دليل يغيّر حاله كاستصحاب حال الأصل في الأسماء هو الإعراب حتّى يوجد دليل البناء المتمثّل في تشبّهها بالحرف أو تضمّنها معناه,وكذلك حال الفعل الأصل فيه البناء حتّى يوجد دليل الإعراب هاته الأدلّة الّتي اعتدّ بها العلماء واستنبطوا منها القواعد النّحوية.

---

[1] عبد الرحمن أبو البركات *بن* محمد ابن الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب ولُمع الأدلّة، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط1، دمشق، 1975،ص93.

[2] ينظر خديجة الحديثي، الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، 1974، ص234- ص277.

[3] محمد سالم، أصول النّحو دراسة في فكر الأنباري، دار السّلام، ط1، 2006، ص 432.

خلاصة الفصل:

ألفينا مما سلف أن التصور الذهني يعود إلى ثنايا نظريّة الذّهن والبنية التّصورية المندرجتين ضمن اللّسانيات العرفانية، وكلتا النّظريّتين تهتمّان باللّغة في الذّهن، كما تعالجان إشكاليّة مفادها كيف نصل إلى معان جديدة من معانٍ اكتسبناها من قبل؟ فالمعاني الموجودة سابقا هي معان أصل، ويتولّد منها معانٍ جديدة لاتشبه المعاني الأصل.

وللإجابة عن هذه الإشكاليّة المطروحة اقترح بعض العلماء نظريّات كثيرة للتّصوّر الذّهني؛ منها نظريّة التّشفير الثّنائي والّتي تقترح أنّ الذّهن ليفهم الوجود يجب أن يعمل بنظامين هما نظام لفظي وآخر صوري، بالإضافة إلى نظريّة التّكافؤ الوظيفي الّتي تعمل على تنويع الطّرائق للحصول على نتيجة واحدة، علاوةعلى ذلك النّظريّات الافتراضيّة الّتي ترى أنّ المعلومات الجديدة تبنى من معلومات متحصّل عليها سابقا.

وعليه يرى التّصوّر الذّهني أنّ الصّوت يتمّ ترجمته من خلال عمليّتي التّفكيك والتّحويل، فالعمليّة الأولى تكون بعد تلقي السّامع فيفكك الرموز الصّوتيّة، والثانية يحولها إلى صور وإدراك فيعيد ترميز تلك المعلومات، أما النّحو فيعده مرتبطا بالمعنى إذأنّه يقوم بترجمة الكثير من المعاني فمثلا سيبويه عندما استعمل القياس فهو قد استخدم معلوماته السابقة الّتي اكتسبها وتحصّل على معلومات جديدة أخرى تحمل ذات القالب، إضافة إلى الجملة الفعليّة والجملة الاسميّة وغيرها من المسائل النّحويّة، وكذلك عندما حدّد الأوزان الصرفية الممنوعة من الصّرف فهو قام بعمليّتي الاستقراء والتّعميم الّتي في الأصل من التّصوّر.

ويمكن القول أنّ التصور الذّهني وسيط لاجتياز الفراغ بين الدّال والمدلول أي بين اللّفظ والمعنى.

الفصل الثاني:

التّصوّر الذّهني عند سيبويه في بناء القاعدة النّحويّة من منظور عرفاني.

أوّلا: تصوّر سيبويه للزّمن من منظور عرفاني.

ثانيا: تصوّر سيبويه للأصل والفرع من منظور عرفاني.

ثالثا: تصوّر سيبويه للوظائف الأصليّة والفرعيّة من منظور عرفاني.

رابعا: تصوّر سيبويه للمركّب الإسنادي.

خامسا: الاستقلال والتّبعيّة.

توطئة:

أشار ابن خلدون رحمه الله إلى أنّ اللّغة تكون موجودة في الذّهن أوّلا وذلك من خلال التّكرار والمحاكاة إذ يقول: «إنّ مباحث العلوم كلّها إنّما هي في المعاني الذّهنيّة والخياليّة... واللّغات إنّما هي ترجمان عمّا في الضّمائر من تلك المعاني»[1] فكلّ فكرة أو كلام مردّها إلى الذّهن ولذلك في هذا العصر ظهر ما يسمّى بالتّجاه العرفاني الّذي يسعى إلى محاولة كشف اللّغة في مستواها الذّهني إذ يعتبرون أنّ اللغة لا تكمن هويّتها ولا بنينتها إلاّ من خلال تجذّرها في الواقع فبين اللّغة والذّهن من ناحية وبينها وبين الواقع من أخرى تعامل مشترك[2] ولذلك كان هذا الفصل عبارة عن محاولة لتوضيح بعض ما جاء به سيبويه انطلاقا من هذا الاتّجاه فجاء برؤية مختلفة لما في الكتاب حيث أنّنا رأينا بعضا ممّا كتب برؤية عرفانيّة.

[1] عبد الرّحمان بن خلدون،مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، ج3، طبعة الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 2006، ص1125.

[2] توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص 16.

أوّلا: تصوّر سيبويه للزّمن.

الحديث عن تصوّر سيبويه للزّمن يفضي بنا إلى الحديث أوّلا عن مفهوم الزّمن عند أحد الفلاسفة ذلك أنّ اللّسانيات العرفانيّة تشترك مع العلوم المعرفييّة الأخرى ومن بينها الفلسفة إذ عرّفه أغوسطينوس بقوله: «**في الكون ثلاثة أزمنة، حاضر الماضي وحاضر الحاضر وحاضر المستقبل، وهذه الطّرق الثّلاث الموجودة في عقلنا ولا أرى لها وجودا إلاّ فيه، فماضي الأشياء هو الذّاكرة، وحاضر الأشياء الحاضرة هو الرّؤية المباشرة، وحاضر الأشياء المستقبليّة هو التّرقّب (الانتظار)**»[3] والملاحظ أنّ أغوسطينوس قام بتقسم الأزمنة في الكون إلى:

- حاضر الماضي والمتمثّل في التّجربة الّتي مرّت علينا وقمنا بتخزينها.
- حاضر الحاضر والمتمثّل في الرّؤية المباشرة.
- حاضر المستقبل والمتمثّل في الترقّب والانتظار.

وتقريبا بنفس المفهوم الفلسفي للزّمن يورده سيبويه لكن بإسقاط نحوي إذ ربط المفهوم الفلسفي للزمن بزمن حدوث الفعل فيقول بالفعل: «**وأمّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع**»[4] ومن هنا نذكر أنّ سيبويه قد قسّم الزّمن إلى ماض وحاضر ومستقبل وكان تقسيمه هذا منبثق من انتباهه لكلام العرب وإدراكه لاستعمالهم الأزمنة إذ قال: «**فأمّا بناء ما مضى فَذَهَب وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ، وأمّا بناء لم يقع فإنّه قولك آمِرًا: اذهب واقتل، واضرب، ومخبرًا: يذهب ويضرب**

[3] أغوسطينوس، الاعترافات، نقلها إلى العربية الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، ص254.

[4] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ج1، النّاشر مكتبة الخازنجي بالقاهرة، ط3، 1988م، ص12.

ويقتَلُ ويُضرب، وكذلك بناء لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ»[5]؛ فالملاحظ أنّ سيبويه قد قسّم الزّمن إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل المتمثّل في خطاطة المسار والّذي يوضّح سيرورة الزّمن:

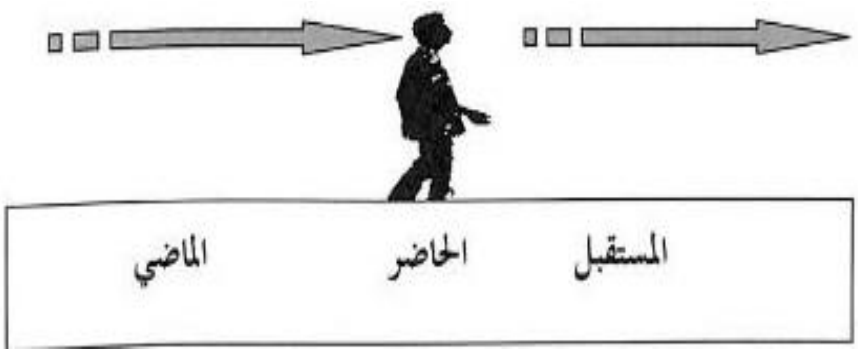

الشكل 1: يوضّح خطّ الزّمن[6]

فالزّمن مجال ساكن ونحن نتحرّك في هذا المجال، ونتقدّم نحو المستقبل، تاركين الماضي وراءنا[7].

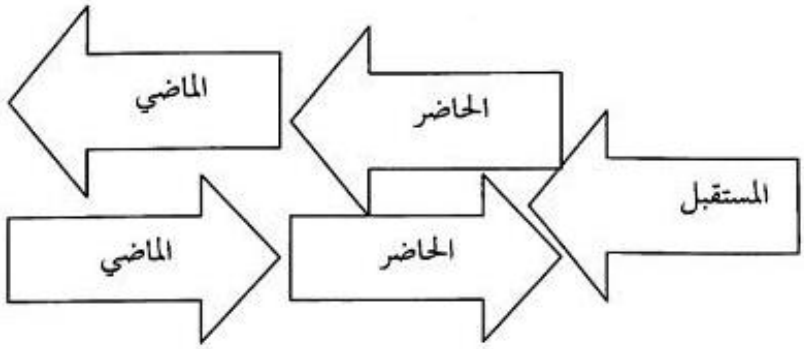

الشّكل 2: يوضّح مسار الإنسان ومسار الزّمن.

[5]سيبويه، الكتاب، ص12.

[6]جنان بنت عبد العزيز التميمي، الزمن في العربيإة من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني (دراسة لسانية إدراكية)، جامعة الملك سعود، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ط1، 2013، ص26.

[7]ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

فالخطّ العلوي يمثّل حركة الزّمن، والخطّ السفلي يمثّل حركة الإنسان؛ فهذه الخطوط تبيّن أنّ مستقبل الأمس أصبح حاضر اليوم وماضي الغد معنى هذا أن ما نراه اليوم مستقبلا سيمسي غدا حاضرا وبعده يصبح ماضٍ، ليتجسّد لنا مستقبلا آخر[8].

إذ جسّده سيبويه انطلاقا من انتباهه وملاحظاته للكلام العربي الّذي كان على السّليقة وإدراكه أبنيّة الزّمن فبنى على ذلك أوزان الأفعال الّتي ربطها بمستوى وجودها في الذّاكرة فكان الماضي ما وقع قبل زمن الإخبار أي الّذي خُزّن في الذّاكرة فيسترجعه متى ما أراد ذلك كذهب فهو قام بفعل الذّهاب وخزّنه في ذاكرته وإذا ما أراد استرجاع ما قام به يُخبر به بوزن فعل، وإذا أراد الإخبار بما يفعله الآن في اللحظة يستعمل وزن يفعل أمّا زمن الاستقبال فهو افعل، وقد تطابق تصوّر النّحاة وتصوّر سيبويه للزّمن النّحوي وذلك لأنّه تصوّر ذهني مشترك انبثق من فطرة العرب إلاّ أنّ هناك من نحاة الكوفة من حاول تغيير هذا التّصوّر جزئيا وجعلوا من الحاضر والمستقبل قسما والماضي قسما آخر إلاّ أنّهم وافقوا تصوّره في صيغة الفعل وهذا المخطّط يوضّح هذا.

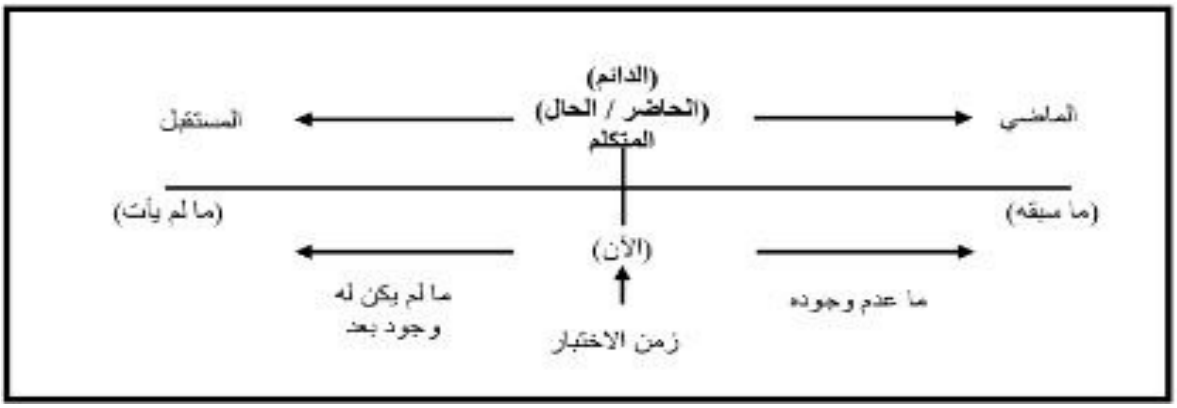

شكل 3: مخطّط يعبّر عن القيمة الزّمنيّة[9]

[8]ينظر: جنان بنت عبد العزيز التميمي، الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني (دراسة لسانية إدراكية)، ص27.

وإذا ما نظرنا إلى مفهوم الزّمن العرفاني فإنّه عبارة عن بنى دلاليّة مترجمة في أذهاننا وفق سلسلة من العلاقات المتضافرة في الفكر البشري والّتي تترجم منوالا اجتماعيا يحدّد النّسق التّصوّري الّذي يبنى على مستوى الذّهن قبل أن يتحقّق على المستوى اللّغوي فهو منظومة تربط بين سياق التّجربة وأشكال التّعبير[10] وبالعودة إلى تقسيمات سيبويه للزّمن فإنّ سيبويه قسّم الزّمن؛ زمن صرفي وزمن تركيبي:

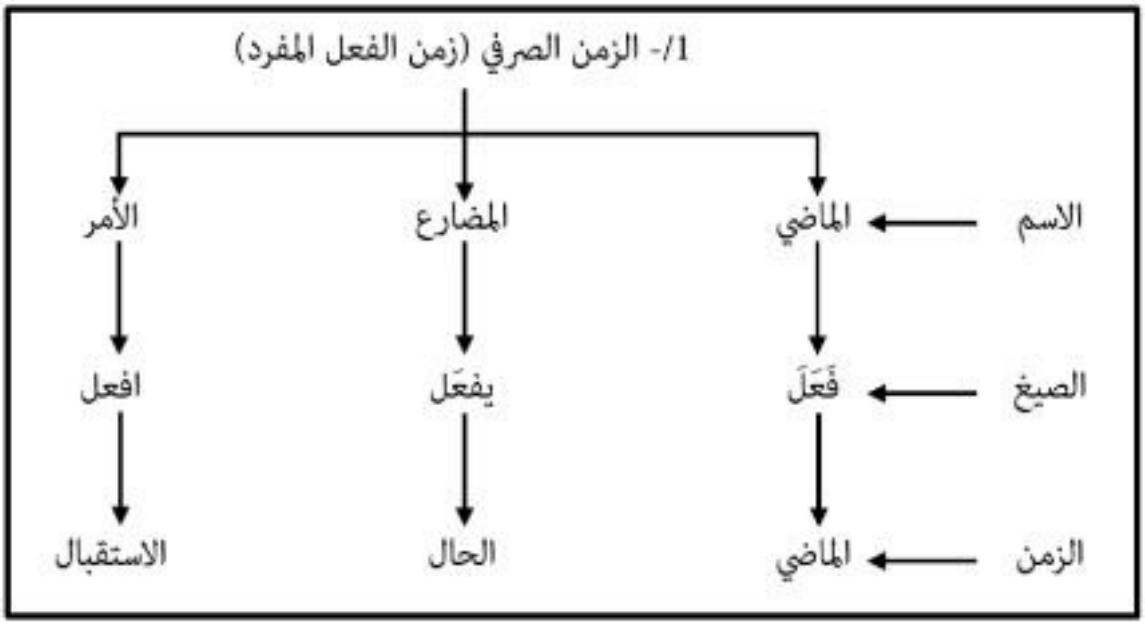

شكل (01): الزّمن الصّرفي (زمن الفعل المفرد)

[9] محمد عبد الرحمان الريحاني: اتجاهات التحليل الزماني في الدراسات اللغوية، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ط، القاهرة، مصر، ص19.

[10] ينظر: الحسني عبد الكبير، البنيات الدلالية للزّمن في اللّغة العربيّة (من اللّغة إلى الذّهن)، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2015، ص18.

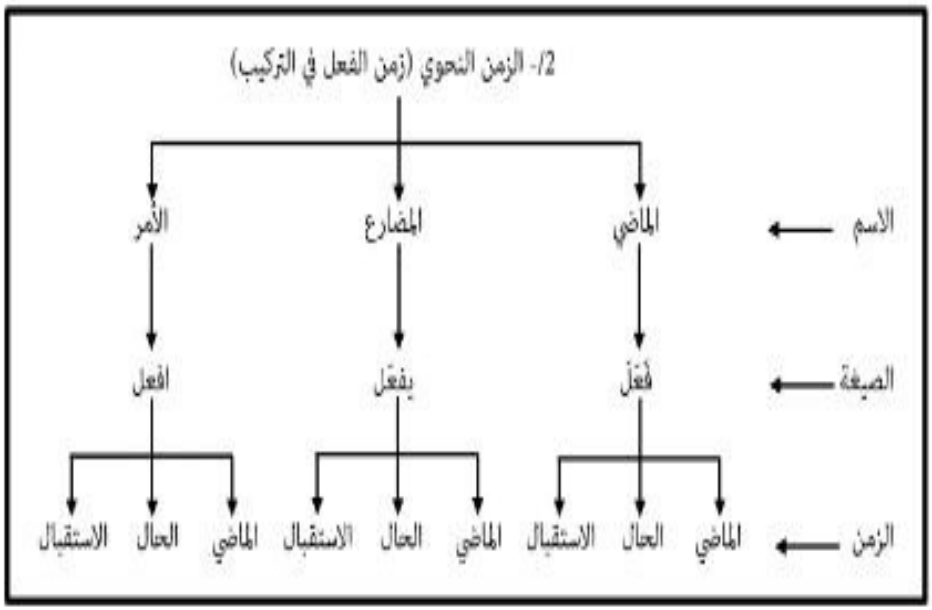

شكل (02): الزّمن النحوي (زمن الفعل في التّركيب)[1]

فالزّمن العرفاني يحمل معيار المعنى ومعيار التّصوّر ومعيار النّحويّة؛ فالأوّل يعنى بالاستعمال اللّغوي داخل السياق، أمّا الثّاني فيساهم في انعكاس طبيعة المحتوى الدّلالي أمّا الثّالث فيتمّ به الكشف على الوحدات المشفّر الّتي تحتاج إلى فحص نحوي يؤوّلها بناء علة حمولتها النّحويّة، إذ أنّ التّركيب هو من يحدّد فهم الزّمن انطلاقا من تضافر المعايير الثّلاث.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنّ الفعل يحمل دلالة ذاتيّة وأخرى اقترانيّة أي مقترنة بزمن، فالزّمن بالنّسبة إلى الحدث هو كالجزء الملازم في الفعل، فالدّلالة الاقترانيّة توحي إلى عمليّة ربط ذهنيّ في مستوى التّصوّر أو التّمثيل بين صورتين مجرّدتين هما الحدث والزّمن ليعني أنّ إدراكنا للأفعال يقتضي منّا تنشيط عقدة حدث باقترانه بعقدة زمن.

وذكر السّيرافي (ت368هـ) مبرّرا تقدّم فعل الحال فمزج بين الحجّتين النّحويّة والمنطقيّة إذ قال: «**المستقبل أوّل الأفعال ثمّ الحال ثمّ الماضي... والحجّة فيه أنّ الأفعال**

[1] رشيد كمال، الزمن النحوي في اللّغة العربية، ص12

المستقبلة تقع بها العدات ثمّ توجد بعد تقدّم الميعاد وانتظار الموعود فيكون حالا، ثمّ أتي عليه زمان غير زمان وجوده فيكون ماضيا»[1] فالملاحظ أنّ هذا التّعليل بُني على تصوّر منطقي تراتبي يرى الأفعال بمنظار الخروج التّدريجي من توقّع الحدوث إلى زواله ممّا يعني أنّ هذا التّعليل بُني من منطلق إدراكي على ثلاثة مراحل[2]:

- مرحلة تصوّر أولى تدرك فيها الأفعال المقبلة على أنّها محض تصوّر مثل سأنجح فإنّ فعل النّجاح تصوّر محض يستشرف الحدث ويتوقّع زمنه فكأنّه لذلك كالموعود به.
- مرحلة تصوّر أخرى يدرك من خلالها فعل النّجاح على أنّه متحقّق وهذه هي مرحلة الحال أو الرّاهن (ينجح).
- مرحلة تصوّر ثالثة يصير فيها الفعل المنجز (النّجاح) مخزّنا في الذّاكرة وهي الماضي.

[1] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي–علي سيد علي، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، ص18.

[2] ينظر: توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص48.

ثانيا: الأصل والفرع.

يعدّ مصطلح الأصل والفرع أساس النّحو العربي والقائم عليه للتّعبير عن جملة من المقولات أو الثّنائيّات اللّسانيّة مثل التّجذّر والتّنوّع في اللّسانيّات العرفانيّة، وذلك بغاية وصف الظّاهرة اللّغويّة وتعليلها، فهذه الثّنائيّة لا تكاد تخلو من باب من أبواب التّحليل اللّساني.

فالأصل هو الأساس معنى هذا أنّه أوّل لثان، ومحمول عليه لمحمول، ومقيس عليه لمقيس، ولذلك فإنّ الأصل أشدّ تمكّنا من الفرع فيقول ابن عصفور: أنّ الأصل هو الأمكن والأشرف والأبين والأظهر والأخصّ والأقرب والأليق وغيره، وكلّ ذلك في مقابل الأغمض والأخفّ والأبعد والأعمّ إلخ...[1]

وها قد ذكر سيبويه أنّ النّكرة أصل والمعرفة فرع إذ يقول «**واعلم أنّ النّكرة أخفّ عليهم من المعرفة، وهي أشدّ تمكّنا، لأنّ النّكرة أوّل ثمّ يدخل عليها ما تُعرف به**»[2]وذلك لأنّ النّكرة ليست فيها زيادة والمعرفة فيها فكما سلف الذّكر أنّ الفرع يتولّد من الأصل وتكون فيه زيادة.

وذكر أنّ المفرد أصل والمثنّى والجمع فرع «**واعلم أنّ الواحد أشدّ تمكّنا من الجميع، لأنّ الواحد الأوّل، ومن ثمّ لم يصرفوا ما جاء من الجميع** وبيّن سيبويه أنّ الأصل في الأسماء التّذكير والتّأنيث فرع منها **واعلم أنّ المذكّر أخفّ عليهم من المؤنّث لأنّ المذكّر أوّل وهو أشدّ تمكّنا**»[3]

فتقدير الأصليّة والفرعيّة مردّه الأسبقيّة ممّا يظهر توليد الثّاني من الأوّل وكذلك مردّها تجرّد الأصل من الزيّادة وتحلّي الفرع بقرينة لفظيّة ملحقة دالّة.

---

[1] ابن عصفور الإشبيلي،الممتع في التّصريف، تح: فخر الدّين قباوة،ج1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، ص45.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص22

[3] المرجع نفسه، ص22.

فالفرع هو الصّيغة المتولّدة من الأصل وفق جملة من القواعد تضبطها سياقات محدّدة، تتبعها شروط وهذه القواعد تؤسّس في النّظريّات الحديثة بالنّسق النّحوي أو القواعدي.

ففكرة الأصل والفرع لم ترد في النّحو العربي جُزافا، بل وردت من منطلق التّصوّرات الّتي يحملها الإنسان من واقعه المعاش فهي تعكس البعد المعرفي للعرب من تجارب وبيئة وثقافة وسلوك.

فعلاقة الأصل بالفرع مدركة إدراكا حسيًّا وعقليًا ممّا يجعل اللّسان يعكس تجربة الأفراد وتصوّراتهم وتقديرهم للأشياء المجرّدة أو المحسوسة، وهذا عائد إلى التّركيبة الذّهنيّة والمستقبلات الّتي استقبلها الأفراد من العالم الخارجي، وبذلك يقدّرون الأمور، ويميزون الأشياء، ويبوّبونها ويصنّفونها ويرتّبونها ترتيبا معيّنا، فيربطون الأشياء ببعض، ويفصلون البعض عن بعض، ثمّ حكما إجماليًا بشأنها.

إنّ نظريّة النّموذج الأصل الواردة في الاتّجاه العرفاني* وذلك في علاقته بمجموع العناصر المكوّنة لمقولة ما، شبيه جدّا بمقولة الأصل والفرع في النّظريّة النّحويّة القديمة، ومن هنا نفهم أنّ الأصل يمكن إسقاطه على النّموذج الأصل، والفرع يسقط على العناصر المتعلّقة به.

وعليه حاولنا أن نبرز أهميّة النّظريّة الحديثة من جهة وتبيان النّسق المعرفيّ الّذي أسّس له النحاة العرب القدامى من جهة أخرى.

*تعنى بتصنيف المقولات تبعا لدرجة انتمائها إلى النّموذج الأصل وهو النّموذج الأكثر مركزيّة وهو يشكّل وظيفة معرفيّة لالنّسبة إلى غيره، وترجع أصول هذه النّظريّة إلى إيلينور روش وهي تقوم على الخصائص المميّزة بدلا من الشّروط الضّروريّة الكافية وهي تقول بالانتماء والتّمثيل والتّدرّج أي الانتماء إلى مقولة معيّنة، وهي تعكس درجة عاليّة من المشابهة بين عنصر ونموذجه الأصلي (ينظر: عبد الحميد النوري، مقولة الأصل والفرع في النّحو العربي ومدى ملاءمتها لنظريّة النّموذج الأصل، مجلّة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع6، 2014،ص521)

كما سلف الذّكر أنّ المقولة لها بعد تراتبيّ لمجموعة من العناصر المتشابهة الخاضعة لنظام داخلي الّذي يعكس ضربا من التّدرّج بدءا بالنّموذج الأصلي إلى النّموذج الأقل تمثيليّة.

ويمكن التّوضيح أيضا بعلامات الإعراب الأصليّة والفرعيّة فجعل علامة الرفع الأصليّة هي الضمّة وعلامة النّصب الأصلية الفتحة وعلامة الجر الأصليّة الكسرة ذلك أنّها تكون وسما للأصل وهو المفرد وقد وضّح ذلك بقوله «.... **والنّصب في الأسماء رأيت زيدًا، والجرّ: مررت بزيد، والرّفع: هذا زيدٌ**»[1] وأمّا علامات الإعراب الفرعيّة فهي الألف والياء حالتي التثنيّة رفعا ونصبا وجرّا، والواو والياء حالتي الجمع رفعا ونصبا وجرا إذ يقول في موضع آخر «...**واعلم أنّك إذا ثنّيت الواحد لحقته زيّادتان: الأولى منهما حرف المدّ واللّين وهو حرف الإعراب غير متحرّك ولا منوّن، يكون في الرّفع ألفا، ولم يكن واوًا ليفصل بين التّثنيّة والجمع الّذي على حدّ التّثنيّة، ويكون في الجر ياء مفتوحا ما قبلها، ولم يكسر ليفصل بين التّثنيّة والجمع الّذي على حدّ التّثنيّة ويكون في النّصب كذلك، ولم يجعلوا النّصب ألفًا ليكون مثله في الجمع، وكان مع ذا أن يكون تابعا لما الجرّ منه أولى، لأنّ الجرّ للاسم لا يجاوزه**»[2]

فحسب ما أورده سيبويه وإيرادا لما سبق نقول أنّ:

الأصل في الأسماء المفرد فكانت العلامات الإعرابيّة في المفرد أصليّة وهي الضمة والفتحة والكسرة.

وما يرد من أسماء مثناة أو مجمعة فإنّ ما يرد فيها من علامات فهي فرعيّة إذ أنّ مقولة الأصل والفرع تجمع الأسماء المتمكّنة في مقولة واحدة ثمّ ترتّبها فتجعل من الأسماء المفردة نموذجا أصليا للكلام العربي وتجعل النّموذج الأقلّ تمثيليّة فرعا ألم تر أنّهم أوردوا

[1] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص17.

الواو علامة فرعيّة للضمّة ذلك أنّ المدّ الملحق بالحرف المضموم واوا، وجعلوا من الياء علامة فرعيّة للجرّ ذلك أنّ الحرف الّذي به كسر يلحقه الياء حرف مدّ، وجعلوا الألف حرف رفع حال التّثنيّة لمناسبتها الحرف الذّي يسبقها وهو الفتحة.

ومن هنا نصل إلى أنّ سيبويه جع النّكرة أصلا والمعرفة فرعا وكذلك الضمّة أصلا وما ينوب عنها من واو وغيرها فرعا وجعل من المفرد أصلا والمثنّى والجمع فردا ذلك أنّ الأصل كان الأكثر استعمالا عند العرب وهو ما جرت العادة على الكلام به وقولنا أكثر يعني استعارة القوّة أو الكثرة فالأشياء الّتي تكون كثيرة أو تستعمل كثيرا تجعل أصلا دون غيرها وهكذا في شتّى مجالات الحياة.

ثالثا: الوظيفة الأصليّة والفرعيّة.

يمكن القول أنّ الوظيفة الأصليّة والفرعيّة تتقاطع والاتّجاه العرفاني فالأسماء المشتقّة أطلق عليها لانقاكر (Langacker) مصطلح Nominalization وترجمها توفيق قريرة بالإسماء وتحديدا تلك الأسماء المشتقّة التّي يحصل بينها تعالق دلاليّ وإعرابي فالإسماء حسب النّحو العرفاني يتضمّن تحويلا إدراكيا للمعقول إلى المحسوس وعند تصنيف الإسماء أشار لانقاكر(Langacker) إلى أنّ هناك بينيتين من البنى النّحويّة؛ بنى مكوّنيّة وهي الّتي تندمج مع بنية أخرى أو أكثر في علاقة ترابطيّة، وبنية مركّبيّة إذ تترابط بنيتان أو أكثر في علاقة تكافؤ[1].

قبل الحديث عن الوظيفة الأصليّة والفرعيّة في النّحو العربي لزاما علينا الإشارة أوّلا إلى أنّ الجملة الفعليّة تتكوّن من فعل وفاعل ومفعول به، والفعل يجنّب علاقة بين المسار والمعلم (الفاعل والمفعول) وإذا ما أدرجنا قول سيبويه في باب من اسم الفاعل الّذي جرى مجرى الفعل المضارع في المعنى، فإذا أردت في يفعل كان كان نكرة منوّنا «**هذا ضاربٌ زيدًا غدًا، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا غدًا، فإذا حدّثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك وتقول: هذا ضاربٌ عبدَ الله السّاعةَ، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب عبد الله السّاعةَ**»[2] فاسم الفاعل قد يعمل عمل الفعل المضارع أي يصبح لديه وظيفتين في الجملة وظيفة أصليّة تحتلّ وذلك مثل وظيفة الفاعلية أو المفعوليّة ووظيفة فرعيّة وهي وظيفة العامليّة فتصبح عاملة فيما بعدها فإذا قلنا هذا ضارب زيدًا فكلمة ضارب عاملة ومعمول فيها، وظيفتها الأصليّة معمول فيها إذ وقعت خبرا وعاملة لأنّها نكرة منوّنة على وزن فاعل فهي تعمل عمل الفعل المضارع حال الاستقبال هذا يضرب زيدا.

[1] ينظر:توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء، مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص152.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص164.

جملة هذا ضارب زيدا؛ ضارب هنا معمول (فاعل سدّ مسدّ الخبر) والعامل فيه المبتدأ (هذا) وفي الوقت نفسه عامل لأنّه تحقّقت فيه شروط العاملية، وهذا التصوّر بنيَ على مزج المفاهيم فاسم الفاعل يعمل عمل المضارع حال الاستقبال.

ولا يمكن أن تُفهم هذه الوظائف إلاّ من خلال العلاقات المكوّنة بينها فالحمولة الدّلاليّة لكلمة ضارب تحمل مكوّنين إدراكيين الفاعل و اسم فاعل يعمل الفعل المضارع حال الاستقبال وهذا انطلاقا من الدّلالة التّركيبيّة وهذا الاختلاف عائد إلى الأبنيّة الذّهنيّة انطلاقا من المنظومة المعرفيّة والمفهوميّة الّتي توجّه الأفراد إلى إدراك الواقع فلا يمكن تصوّر معنى هذه الجملة دون إطارها الإدراكي فلا يستطيع المرء أن يفهم معنى الكلمة ووظيفتها في الجملة دون استحضاره مجموعة من المعارف المتنوّعة الخاصّة بتلك الكلمة.

بعبارة أخرى جملة هذا يضرب زيدا فإنّ هذا هي المسار في هذه العلاقة الّتي يجنّبها الفعل وزيدًا معلمها أمّا في جملة هذا ضارب زيدا فإنّ الإسماء (ضارب) سيرث العلاقة بين المسار والمعلم ويكون المسار هو الطّرف المجنّب في تلك العلاقة؛ ويرث الدّلالة لمضمّنة على الزّمان غير أنّها لن تكون مجنّبة ولا بارزة وذلك لأنّها تحمل وظيفتي الفاعليّة والفعليّة.

وكذلك قوله هذا يضرب عبد الله السّاعة فإنّ هذا هي المسار في هذه العلاقة الّتي يجنّبها الفعل وعبد الله معلمها أمّا في جملة هذا ضارب عبد الله السّاعة فإنّ الإسماء ضارب سيرث العلاقة بين المسار والمعلم ويكون المسار هو الطرف المجنّب في تلك العلاقة؛ ويرث الدّلالة لمضمّنة على الزّمان غير أنّها لن تكون مجنّبة ولا بارزة وذلك لأنّها بالتّعبير النّحوي تحمل وظيفتي الفاعليّة والفعليّة.

فمعنى تجنيب الفاعل هو انتقال إدراكنا من التّركيز على العمل إلى فاعل العمل، وتجنيب المفعول انتقال الإدراك من التّركيز على العمل إلى مفعول العمل[1].

[1] ينظر: توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء، مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص153.

يوضّح الشّكل الموالي كيفيّة تجنيب مسار الفاعل.

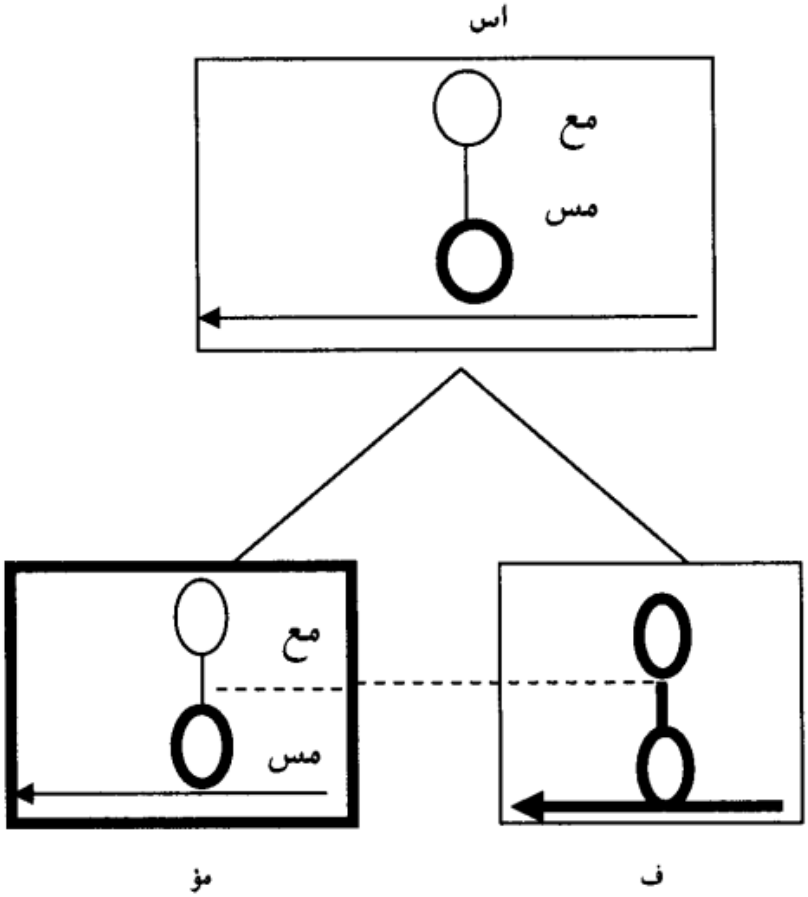

الشّكل1: إسماء اسم الفاعل(ضارب) وفيه يعين(ف) و (مؤ) البنية المكوّنيّة و(اس) الاسم المؤسمى أو البنية المركبية. المكوّن (ف) هو الفعل الّذي يجنّب علاقة بين معلم ومسار في محور الزّمان يربطه بالمكوّن (مؤ) تراسل أشير إليه بالخطّ المتقطّع مفاد هذا التّراسل وجود ضرب من الانعكاس بين مكوّنات البنيتين فكلاهما يحوي علاقة بين مسار ومعلم ومحور زماني تمتدّ عليه تلك العلاقة غير أنّ الاختلاف كائن في أنّ المؤسِمي يجنّب طرفي العلاقة وهو هنا المسار[1].

[1]توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء،مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص154.

إسماء الصّفة المشبّهة وتجنيب مسار الحال:

يمكن للأسماء المشتقّة عمل فعلها إلاّ أنّه توجد أسماء مشتقّة تعمل عمل أسماء مشتقّة فتصبح الدّرجة الثّالثة من ناحية العمل مثل الصّفة المشبّهة باسم الفاعل الّتي تعمل عمله، فالأخير مشتق من الفعل وهي كذلك لكنّها مشبّهة به فألحقت به في العمل فيقول سيبويه: «**ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل لأنّها ليست في معنى الفعل المضارع، فإنّما شُبِّهت بالفاعل فيما عملت فيه، وما تعمل فيه معلوم، إنّما تعمل فيما كان من سببها معرّفا بالألف واللاّم أو نكرة، لا تُجاوز هذا؛ لأنّه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه(...) فالمضاف قولك هذا حسنُ الوجه، وهذه حسنةُ الوجه، فالصّفة تقع على الاسم الأوّل ثمّ توصلها إلى الوجه وإلى كلّ شيء من سببه على ما ذكرت لك، كما تقول: هذا ضارب الرّجل، وهذه ضاربةُ الرّجل؛ إلاّ أنّ الحسن في المعنى للوجه والضرب ههنا للأوّل، ومن ذلك قولهم: هو أحملا بين العينين وهو جيّد وجه الدّار**»[1] إذ بيّن عدم إلحاقها بالفعل كإسماء الفاعل وإنزالها منزلته ذلك أنّها لا تحمل في معناها الفعل المضارع كما أنّها لا تترك أثرا في معمولها كما يترك إسماء الفاعل في معموله فإذا قلنا:

- هذا حسن الوجه/ هذه حسنة الوجه.
- هذا ضارب الرّجل/ هذه ضاربة الرّجل.

فالفارق بين الصّفة المشبّهة واسم الفاعل أنّ نوع الفعل المتّصلة به دال على الحال أو على الصّفة بينما نوع الفعل الّذي يتأسمنه الفاعل دال على العمل[2] فإذا قلنا زيدٌ ضاربٌ الرّجُلَ فالمعنى أنّ الضّرب وقع على الرّجل من قبل زيد أمّا حين قولنا زيد حسن الوجه فإنّ الوجه هو فاعل في المعنى لأنّه وقع فيه الحسن فنقول زيد حسُن وجهُه فلسنا نخبر أنّ زيدا فعل بوجهه شيئا بل وجهه هو الّذي حسُن.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، تح: عبد السلام هارون، ص194-195.

[2] توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص157.

ممّا سبق نقول أنّ الفارق المضموني بين الفعل اسم الفاعل والصّفة المشبّهة هو الفعل الّذي يتأسمى كلّ منهما فالأوّل الفعل المتأسمى منه دال على حدث والثّاني دال على حال أو صفة والّذي موجود في المحمول الفعلي الّذي ورّث متصوّره في الصّفة المشبّهة لا في المحمول الاسمي.

الفعل الّذي تتأسمى منه الصّفة المشبّهة ميدانه الأحوال والصّفات والمشاعر مثل حسن، قبح، فرح، حزن، أمّا الفعل الّذي يتأسمى منه اسم الفاعل فإنّ الميدان الأساسي له هو الفضاء الفيزيائي الممسوح مثل ضارب، كاتب، قاتل، عالم، فالأول دال على الحالة والثّاني دال على العمل.

إذا أوردنا مثالين: – سعدت زينب، – أبكت زينب ابنها، سنلحظ أنّ فعل الإبكاء صدر عن زينب وأثره واضح على ابنها، أمّا قولنا سعدت زينب فإنّها هي ذاتها موضوع الحالة وليس الفاعل الّذي قام بالفعل فتجنيب المسار في الصّفة المشبّهة ليس كتجنيبه في اسم الفاعل ذلك أنّ الفاعليّة هنا حقيقيّة وهناك غير حقيقيّة ولذلك قلنا في البداية أنّ عملها من الدّرجة الثّالثة فهي محمولة على الفرع فعدم الدّلالة على الفاعليّة يجعلنا نبرر أنّ مقولة الصّفة المشبّهة بعيدة عن مقولة الفاعليّة قريبة من طيف من مقولة المفعوليّة[1] ذلك أنّا إذا قلنا عمر حسن فنحن نضمر قولا آخر يترجمه وهو شيء حسّن عمرا حتّى صار حسنا ففاعليّة الحسن هنا ليست في الحقيقة له لأنّ الحسن واقع عليه.

أي أنّه إذا «**افترضنا وجود أنّ بين الفاعليّة والمفعوليّة مسافة وتدريجيا يمكن أن تقع فيه مكوّنات لا هي بالفاعل ولا هي بالمفعول فهمنا في هذه المسافة الفاصلة معنى دلالة**

[1] توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص158.

الصّفة المشبّهة على الموضوع وعدم وضوح دلالتها على الفاعل، فدلالة الصّفة المشبّهة على الموضوع يقرّبها والحقّ يقال من اسم المفعول لا من الفاعل»[1]

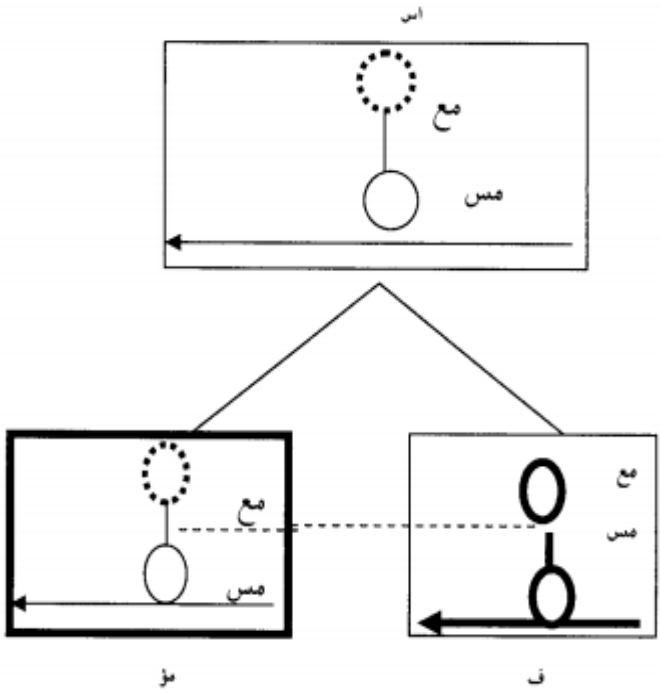

الشّكل 3: تجنيب المسار في الصّفة المشبّهة واختلافه عن التّجنيب في اسم الفاعل يكمن في أنّ الفاعليّة في الأوّل حقيقيّة ومحضة وهي ههنا غير حقيقيّة بحكم دلالة الصّفة على الموضوع[2]

وبعد الحديث عن إسماء الصفة المشبهة فإنّا نجد أنفسنا بين إشكال مفاده هل الجذع الّذي تأسمت منه هو جذع فعلي؟ أم أنّ العرب عرفت الصّفة (أحور وأعور وحزين...) قبل أن تعرف الأفعال وتشتقّها منها وإذا كان الأمر هكذا فإنّا لا يمكن أن نتحدّث عن إسماء بل عن إفعال أي اشتقاق الأفعال من الأسماء[3].

[1] المرجع نفسه، ص158.

[2] توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء،مقاربة نحويّة عرفانيّة، ص159.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص160.

رابعا: المركّب الإسنادي.

المركّب الإسنادي عند سيبويه نعني به الجملة[1] وهو ما تألّف من مسند ومسند إليه وقد يكون جملة اسميّة أو فعليّة كما أورد ذلك سيبويه في هذا الباب إذ يقول: «**وهما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه، وهو قولك عبدُ الله أخوك: وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء وممّا يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدُ الله منطلقًا، وليت زيدا منطلقٌ؛ لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده، واعلم أنّ الاسم أوّل أحواله الابتداء، وإنّما يدخل النّاصب والرّافع سوى الابتداء والجارّ على المبتدأ، ألا ترى أنّ ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتّى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك، إلاّ أن تدعه، وذلك أنّك إذا قلت: عبد الله منطلق، إن شئت أدخلت رأيتُ عليه فقلت: رأيتُ عبدَ الله منطلقًا، أو قلت: كان عبد الله منطلقا، أو مررت بعبد الله منطلقا، فالمبتدأ أوّل جزء، كما كان الواحد أوّل العدد، والنّكرة قبل المعرفة**»[2] ومن أمثلته:

عبد الله أخوك، هذا أخوك، عبد الله منطلق وهذه جمل اسميّة

يذهب عبد الله، رأيت عبد الله منطلقا، مررت بعبد الله منطلقا وهذه الجمل فعليّة.

فحسب سيبويه أنّ المسند إليه هو الفاعل والمبتدأ والمسند هو الفعل والخبر أي أنّ المسند هو المحكوم به والمسند إليه هو المحكوم عليه فقولنا عبد الله منطلق فقد حكمنا على عبد الله بالانطلاق، فعبد الله مسند إليه ومنطلق مسند.

---

[1] عبد الله زين الرؤوف، مفهوم الكلام عند سيبويه وغيره، مجلّة لسانيّات السّنة أولى، ع1، 2010، ص81.

[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص23-24.

وكذلك إذا حللنا الجملة الفعلية ولتكن يذهن عبد الله فنقول أنّا حكمنا على عبد الله بالذهاب فكان المسند إليه عبد الله ويذهب مسند وإذا ما حاولنا إسقاط تصوّر سيبويه للمركّب الإسنادي على ما وردنا من النحو العرفاني فإنّا نقول أنّ فكرة المركّب الإسنادي المكوّنة من مسند ومسند إليه هي ذاتها إلاّ أنّ تصوّر سيبويه للجملة الأصل في الإسناد تختلف عن المركّب الإسنادي النّموذج في النّحو العرفاني؛ فسيبويه قد صرّح أنّ المبتدأ أوّل جزء أي الأصل والمبتدأ اسم معنى هذا أنّ عنده أنّ المركب الإسنادي الأصل هو المركّب الاسمي أمّا الاتّجاه العرفاني فإنّه يرى أنّ المركّب الإسنادي النّموذج هو ما ارتبط بحدث وزمان أي المركّب الفعلي فـ «**الخاصيّة الرئيسيّة الّتي تميّز المركّبات الإسناديّة حسب لانقاكر تتمثّل في صيغتها الفعليّة دون اعتبار لإظهار بعض المكوّنات الاسميّة الّتي يستلزمها الفعل أو إضمارها**»[1] وبالعودة إلى المثال الّذي أورده سيبويه رأيت عبد الله منطلقا فإنّه مركّب إسنادي تام مستقل يمكن اعتباره نموذجيا إلاّ أنّ المثال الّذي أورده سيبويه عبد الله منطلق مركّب إسنادي فرعي ذلك أنّه مبنيّ على علاقة غير مقرونة بزمان، أي أنّ المركّب الإسنادي كلّما ابتعد عن التّركيب الفعلي إلى التّركب الاسمي أصبح أقل نموذجيّة وقد يصبح المركّب الأصل فرعيا إذا اندرج ضمن جملة اسميّة كبرى فلا يمكن تحديد المركّب الإسنادي الأصلي أو الفرعي إلاّ من خلال استقلاليّته دلاليًا وتركيبيا وتاما فإذا كان هذا المركّب معلّقا تعليقا دلاليًا وغير مستقل فإنّه مركّب إسنادي فرعي.

[1] عبد الله بن غربيّة، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، كلية الآداب واللغات والفنون والإنسانيات بمنوبة، ط1، 2010، ص110.

خامسا: الاستقلال والتّبعيّة.

تتكوّن الجملة من وحدات لغويّة يتمّ إسناد بعضها إلى بعض إلاّ أنّ البعض منها مستقلّ وظيفيا في تركيبته للسياق المذكور فيه والآخر تابع في تركيبته لما قبله ذلك أنّ ثنائيّة الاستقلال والتّبعيّة تتمّ على مستويين فونولوجي ودلالي فالبينة التّابعة بنية يقع تحديد خصائصها باستدعاء بنية أخرى ضرورية من ذلك صيغ المبالغة الّتي تعدّ تابعة لأفعالها[1] ولذلك سنتحدّث عن الاستقلال التّصوّري والتّبعيّة التّصوّرية ممّا يستدعينا إلى الحديث على العناصر الأصليّة والفرعيّة؛ فثنائيّة الاستقلال والتّبعية في الاتجاه العرفاني يقابله بثنائيّة العمدة والفضلة فعلى سبيل المثال أنّ العمدة في الجملة الفعليّة هي الفاعل وإن كان متعديا بنفسه إلى مفعول به واحد أو إلى مفعولين وقد وضّح سيبويه هذا في عدّة أبواب من كتابه نذكر منها باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين: «**وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك: قولك: حَسِبَ عبد الله زيدًا بكرًا، وظنّ عمرو خالدا أباك، وخال عبد الله زيدا أخاك...**»[2] وهذا يدلّ على أنّ بنية أفعال القلوب والشّك والظن فيها موقعا شاغرا لمفعولين ولذلك فإنّ هذه الجمل مستقلّة تصوّريا بتظافر المركّب الإسنادي مع بعضه وأنّ هذه المفعولات جزء مهم للمركّب الإسنادي ذلك أن الفعل هنا هو رأس الإسناد ففكرة الاستقلال التّصوّري مرتبطة بالفعل كما يقول

بمعنى أنّ العمدة هو كلّ متمّم تقتضيه بنية الفعل الدّلاليّة فيكون فيها موقعا شاغرا مخصص له سواء كان فاعلا أو مفعولا.

أمّا الفضلة «**فهي كلّ متمّم لا يحتاج إليه الفعل بحكم بنيته الدّلاليّة، وإنّما يأتي لتعديل كلّ البنية المتكوّنة من الفعل والمتمّمات الّتي اقتضتها بنيته الدّلاليّة**

[1] ينظر: عبد الله بن غربيّة، مدخل إلى النّحو العرفاني (نظريّة رونالد لانقاكر)، ص122.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص39.

التّصوّريّة»[1]فالتّبعيّة التّصوّرية هي كلّ متمّم لا يحتاجه المركّب الإسنادي في بنيته لكن يحتاج لتعديل البنية المكوّنة للمركّب الإسنادي بغية توضيح البنية الدّلاليّة التّصوّرية ذلك مثلا نقول: وتتمثّل الفضلة في النّحو العربي بالنّعت والبدل والعطف والتّوكيد وقد فصّل عنهم سيبويه في باب مجرى النّعت على المنعوت والشّريك على الشّريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك فيقول: «**فأمّا النّعت الّذي جرى على المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبلُ فصار النّعت مجرورا مثل المنعوت لأنّهما كالاسم الواحد**»[2] فهذا المثال يوضّح أنّ المركب الإسنادي مررت برجل بنيته الدّلالية واضحة وكاملة لكن عندما تمّت إضافة ظريف للمركّب أصبح هناك تعديلا تصوّريا على هاته البنية إذ بيّن لنا أنّ هذا الرّجل صفته الظّرافة وكذلك أورد مثالا على الاسم المعطوف في بابا ما أشرك بين الاسمين في الجارّ فجريا على المنعوت «**وذلك قولك مررت برجل وحمار قبل، فالواو أشركت بينهما في الباء ... فالنّفي يقول ما مررت برجل وحمار، أي ما مررت بهما**»[3] وهو وضّح هنا أنّ هذا المركّب يمكن الاستغناء فيه عن بعض جزئيّاته فيمكن القول مررت برجل أو ما مررت برجل لكن لأنّه أراد تعديل البنية التّصوريّة على من مرّ ألحق الحمار بالرّجل فأصبح معطوفا عليه فنقول مررت برجل وحمار، ما مررت برجل وحمار أمّا في التّوكيد فقد أطلق عليه مصطلح التّكرير إذ قال: «وتقول: مررتُ بزيد ابن عمرٍو، إذا لم تجعل الابن وصفا، ولكنّك تجعله بدلا أو تكريرًا كأجمعين»[4] فيعني بالتّكرير التّوكيد المعنوي وهو تابع لما قبله.

يعني أنّ الاستقلاليّة التّصوّرية تتجسّد في استقلاليّة المركّب الإسنادي عن متمّمات أخرى فهو لا حاجة إلاّ للعناصر الّتي تبيّن تلك الصّورة أمّا التّبعيّة التّصوّريّة فهي تعدّل تلك

[1] عبد الله بن غربيّة، مدخل إلى النّحو العرفاني (نظريّة رونالد لانقاكر)، ص126.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص421.

[3] المرجع نفسه، ص437-438.

[4] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، 1992، ص508.

الصّورة وتبينها أكثر؛ من ذلك قولنا رأيت فتاة ، ورأيت فتاة جميلة فالجملة الأولى وضّحت رؤيتي لفتاة فيتبادر إلى ذهن السّامع أيّة فتاة فيبني تصوّرا لها حسب مدركاته هو أمّا الجملة الثانية فقد خصّصت صفة لهاته الفتاة ممّا يؤدّي بالسّامع إلى تعديل التّصوّر الأوّل للجملة.

خلاصة الفصل:

يشترك البشر في بعض المعارف انطلاقا من الطّبيعة العقليّة البشريّة والمدركات المشتركة وقد تتقاطع هاته المعرفة عبر الأزمنة ومع مختلف الجنسيّات وهذا ما تمّ إثباته في هذا الفصل إذ أنّ الاتّجاه العرفاني اتّجاه لسانيّ معاصر يتقاطع في بعض نظريّاته وما ورد من تصوّرات سيبويه في بناء قواعده من ذلك نظريّة النّموذج الأصل تتقاطع مع تصور سيبويه للأصل والفرع، وكذلك فكرة تصنيف الأفعال إلى أزمنة انطلاق من تصوّر وإدراك ماهية الزمن لديهم، كما أنّ هناك تقاطعا بين الوظيفة الأصليّة والفرعية والمشتقات الّتي تعمل وظيفتين في الجملة، كذلك المركّب الإسنادي الّذي تمّت الإشارة فيه إلى أنّ النواة الأساس له متجذّرة في كلا المنجزين بينما الاختلاف الحاصل هو في تصوّر كل منهما لهذا المركّب فسيبويه يرى أنّ المركّب الإسنادي إمّا جملة اسميّة أو فعليّة بينما يقسّمه هذا الاتجاه إلى مركّب إسنادي أصلي وهو الجملة الفعليّة ومركّب إسنادي فرعي وهو الجملة الاسميّة، كما أشرنا أيضا إلى التّقاطع الحاصل بين ثنائيّتي العمدة والفضلة والاستقلال والتّبعيّة.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يمكن أن نخلص إلى جملة من النتائج الّتي كانت سببا لهذه الدّراسة:

- اللّسانيّات العرفانية اتّجاه لساني معاصر يلتقي مع العلوم المعرفيّة لمعرفة كيفيّة اشتغال الذّهن.
- تعالج اللّسانيات العرفانيّة اللّغة في المستوى الذّهني ومدى إدراك الإنسان لها من خلال الاستعمال.
- أهمّ ما يميّز اللّسانيّات العرفانيّة أنّها تعنى بدراسة التّصوّرات الّتي يجسّدها الإنسان ويستعملها في حياته اليوميّة.
- أوّل ما يتلقّى المتلقّي الكلام من الملقي فإنّه مباشرة سيقوم بتفكيك الشفرة الصّوتية وترجمتها ثمّ ترميزها.
- نظريّة النّموذج الأصل تتقاطع مع مقولة الأصل والفرع عند سيبويه.
- نظرية التّركيب الإسنادي تتقاطع مع المركّب الإسنادي عند سيبويه.
- نظريّة الاستقلال والتّبعية تتوافق وثنائية العمدة والفضلة.

معنى هذا أنّ المعارف البشريّة مهما كانت ما هي إلا تطوّرت لمعارف سابقة، فقد تمّ إسقاط ما جاء هذا الاتّجاه مع ما أورده سيبويه وقد نجح الأمر تماما في ذلك إلاّ أنّه لا يمكن القول أنّ سيبويه عرفانيا أو أنّ لدى سيبويه الإرهاصات العرفانيّة ولكن يمكن القول أنّ سيبويه طبّق ما جاءت به اللّسانيّات العرفانيّة دون دراية منه أو تخطيطا وإنّما هو استعمل ما احتاجه منه زمانه ومكانه فقد استعمل فكرة الاستقراء والتّعميم وغيرها من المبادئ العرفانيّة أيضا انطلاقا ممّا تطلّبه منه الوضع الّذي كان فيه.

قائمة المصادر

والمراجع

أوّلا: الكتب بالعربيّة

1. أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، م2.

2. الأزهر الزناد، نظريّات لسانيات عرفنيّة، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

3. أغوسطينوس، الاعترافات، تح: الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط4، (د.ت).

4. إيرين تامبا، علم الدّلالة، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، ط1، 2018.

5. تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، 2000.

6. تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، المغرب، (د.ط)، 1994.

7. التواتي بن التواتي، محاضرات في أصول النّحو، دار الوعي، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

8. توفيق قريرة، الاسم والاسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة مقاربة نحويّة عرفانية، مكتبة قرطاج للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 2011.

9. جنان بنت عبد العزيز التميمي، الزّمن في العربيّة من التّعبير اللّغوي إلى التّمثيل الذّهني (دراسة لسانيّة إدراكيّة)، كرسي الدّكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللّغة العربيّة وآدابها، السعوديّة، ط1، 2013.

10. جوزيف فوندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدّواخلي، محمد القصاص، مكتبة الإنجليزية، مصر، (د.ط)، (د.س).

11. جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، (د.ب)، ط1، 2009؟

12. الحسني عبد الكبير، البنيات الدّلالية للزّمن في اللّغة العربيّة (من اللّغة إلى الذّهن)، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2015.

13. خديجة الحديثي، الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت (د.ط)، 1974.

14. رافع النّصير الزغول، عماد عبد الرّحيم الزّغول، علم النّفس المعرفي، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، (د.ط)، (د.ب).

15. راي جاكندوف، علم الدّلالة والعرفانيّة، تر: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس، (د.ط)، 2010.

16. رشيد كمال، الزمن النّحوي في اللّغة العربيّة، دار عالم الثّقافة، د.ط، عمان، الأردن، 2008.

17. رومان ياكبسون، محاضرات في الصّوت والمعنى، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثّقافي العربي، (د.ب)، ط1، 1994.

18. زيد الخيكاني وآخرون، المناهج وطرائق النّدريس علم النّفس المعرفي الذّاكرة وتّشفير المعلومات، (د.ب)، (د.ط)، (د.س).

19. سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).

20. أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).

21. أبو سلسبيل عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، الرسالة الندية في القواعد الفقهيّة، تق: الشيخ مصطفى بن العدوي والشّيخ عبد المنجي سيد أمين، مكتبة العلوم والحكم، الشرقيّة، مصر، ط3، 2018.

22. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ط).

23. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ط)، 1992.

24. عبد الجبار بن غريبّة، مدخل إلى النّحو العرفاني، مسكيلياني للنّشر، (د.ب)، (د.ط)، 2010.

25. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصريّة للكتاب،ج3، ط1، 2006.

26. عبد الرحمان طعمة، البناء الذّهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللّسان وآليّات العرفان، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2018.

27. عبد الرحمان طعمة، البعد الذّهني في اللّسانيات العرفانية، مدخل مفاهيمي، تق: صابر الحباشة، دار وجوه للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 2019.

28. عبد السلام، عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليّات التّواصل والحجاج، الدّار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 2006.

29. عبد العزيز المسعودي، التّطوّر اللّغوي بين المعجم والنّحو، بحث لساني في ظاهرة الإنحاء، دار وجوه للنّشر والتّوزيع، الرياض، السعويّة، ط1، 2019.

30. عبد العلي الجسماني، علم النّفس وتطبيقاته الاجتماعيّة والتّربويّة، دار العلوم، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1994.

31. عدنان يوسف العتوم، علم النّفس المعرفي، النّظريّة والتّطبيق، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط3، 2012.

32. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التّصريف، تح: فخر الدّين قباوة، ج1، دار الآفاق الجديدة، ط3، (د.س).

33. عطيّة سليمان أحمد، الاستعارة القرآنيّة والنّظريّة العرفانيّة، (د.د.ن)، (د.ب)، (د.ط)، (د.س).

34. عطيّة سليمان أحمد، اللّسانيّات العصبيّة اللّغة في الدّماغ (رمزيّة، عصبيّة، عرفانيّة)، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د.ط، 2019.

35. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التّعريفات، تح ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

36. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط2، 1951.

37. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النّجّار، ج1، المكتبة العلميّة، د.س.

38. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التّراث لمؤسّسة الرّسالة، مؤسّسة الرسالة، ط 8، 2005.

39. بن لعلام مخلوف، مبادئ في أصول النّحو، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الدزائر، (.ط)، 2012.

40. مارك تورنر، مدخل في نظريّ المزج، تر: الأزهر الزناد، وحدة تابحث اللّسانيات العرفنية واللّغة العربيّة، تونس، (د.ط)، 2011.

41. محمد تقي الدين مصباح اليزدي، محاضرات في الأيديولوجيّة المقارنة، تر: محمد عبد المعنم الخاقاني، مؤسّسة في طري الحق، إيران، ط1، (د.س).

42. محمد خان، أصول النحو العربي، دار علي بن زيد للطّباعة، الجزائر، ط2، 2016.

43. محمّد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، الناشر الأطلسي، الرّباط، ط2، 1981.

44. محمد سالم، أصول النّحو دراسة في فكر الأنباري، دار السّلام، (د.ب.ن)، ط1، 2006.

45. محمّد الصالح البوعمراني، دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني، مكتبة علاء الدّين، تونس، ط1، 2009.

46. محمد عبد الرحمان الريحاني، اتّجاهات التّحليل الزّماني في الدّراسات اللّغوية، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، (د.ط)، (د.س).

47. محمود نحلة، أصول النّحو العربي، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

48. محي الدّين محسب، الإدراكيّات أبعاد ابستمولوجيّة، وجهات تطبيقيّة، كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، (د.ط)، 2017.

49. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد اللّه علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.س).

50. منية عبيدي، التّمثيل الدّلالي للجملة، منشورات علامات، مكناس، المغرب، ط1، 2013.

51. WILLIAM CROFT and D.Alan CRUSE, Cognitive Linguistics, CAMBRI

ثالثا: الرّسائل والأطروحات الجامعيّة.

52. أحمد جمعة أحمد كعبارة، البنية العامليّة للتّصوّر العقلي لدى عيّنة من طلاّب الجامعة، رسالة مقدّمة بنيل شهادة الماجستير في علوم التّربيّة، جامعة الأزهر، كليّة علم النّفس وعلوم التّربيّة، قسم علوم التّربيّة، 2006.

53. صام عبد القادر، الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللّسانيّات العربيّة – دراسة في خصوصيّات التّلقّي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّسانيّات العربيّة، جامعة غليزان، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 2021.

54. عاصم عبد المجيد كامل أحمد، أثر برنامج قائم على التّصوّر العقلي في تحسين أداء الذّاكرة العاملة والفهم القرائي لدى تلاميذ الحلقة الابتدائيّة من ذوي صعوبات التّعلّم، رسالة مقدّمة للحصول على درجة الدّكتوراه في علم النّفس التّربوي، جامعة القاهرة، معهد الدّراسات التّربويّة، قسم علم النّفس التّربوي، 2015.

55. محمّد حسانين محمد حسانين، استراتيجيات تجهيز المعلومات في أداء مهام مكانية وعددية، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في علوم التّربيّة، جامعة الزّقازيق، كليّة علم النّفس وعلوم التّربيّة، قسم علوم التّربيّة، 2019.

رابعا: المجلاّت والدّوريات.

56. حاتم محمّد محمّد مصطفى تحليل الخطاب بين نحو النّص والنّحو المعرفي، مجلّة البحث العلمي في الآداب (اللّغات وآدابها)، المجلّد 22، العدد 01، شتاء 2021.

57. خلوفي بومدين، وآخرون، أهميّة التّصوّر الذّهني للطّفل في الممارسة الرياضيّة من منظور علم النّفس الرياضي، مجلّة التّربية البدنيّة والرياضية، المجلّد 01، العدد 01، 2022.

58. رجاء محمود أبو علام، وآخرون، التّصوّر العقلي من منظور علم النّفس التّربوي، مجلّة العلوم التّربويّة، ع3، ج1، 2014.

59. زينب بوطيش، نظريّة الفضاءات الذّهنيّة في ضوء اللّسانيات العرفانيّة، أفانين الخطاب، مج2، ع1، جوان، 2022.

60. سمير عابي، اللّسانيّات العرفنيّة المبادئ العامّة والأسس، مجلّة العدوي للسانيّات العرفنيّة وتعليميّة اللّغات، مج1، ع1، 2021.

61. صالح غيلوس، دور التّصوّر الذّهني في تشكيل المعنى، مجلّة العمدة في اللّسانيّات وتحليل الخطاب، مج4، ع4، 2020.

62. صلاح الدّين يحي، اللّسانيّات العرفانيّة والمحتوى الإجرائي لنظريّة دلالة الأطر في المداخل المعجميّة، مجلّة دراسات معاصرة، مج5، ع2، 2021.

63. عبد الحكيم سحالة، أسس اللّسانيّات العرفانيّة، الاتّجاهات والمنطلقات، مجلّة دراسات معاصرة، مج6، ع2، ديسمبر 2022.

64. عبد الحميد النوري، مقولة الأصل والفرع في النّحو العربي ومدى ملاءمتها لنظريّة النّموذج الأصل، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة على الشّبكة العالمية، ع6، 2016.

65. عبد الرحمان طعمة محمّد، بيولوجيا اللّسانيات مدخل للأسس البيو–جينيّة للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيّات العصبيّة، مجلّة الممارسات اللّغويّة، مج7، ع3، 2016.

66. عبد الكريم جيدور، اللّسانيّات العرفانيّة ومشكلات تعلّم اللّغات واكتسابها، مجلّة العلامة، مج2، ع2، 2017.

67. عبد الله زين الرؤوف، مفهوم الكلام عند سيبويه وغيره، مجلّة لسانيّات السّنة الأولى، ع1، 2010.

68. عمر بن دحمان، دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، مجلّة الخطاب، ع10، جانفي 2012.

69. ففيان إيفانز، ميلاني جرين، ما هو علم الدلالة الإدراكي، تر: أحمد الشيمي، مجلة فصول، ع100، 1يونيو 2017.

70. محمد حسين علي حمدان، وآخرون، برنامج قائم على التصور العقلي المدعوم بالأنشطة الإثرائية لتنمية مهارات كتابة القصة القصيرة والتفكير التخيلي

لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الموهوبين لغويا، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، المجلد 06، العدد 10، 2023.

71. محمد طه، علم المعرفة آفاق جديدة في دراسة العقل، عالم الفكر، المجلد 35، ع 1، سبتمبر 2006.

72. ميهايو أنطوفيتش، مكانة علم الدّلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، تر حليمة بوالريش، مجلة فصول، ع 100، 1 يونيو 2017.

73. هيد الله مولود مزايط، نشأة اللّسانيات المعرفية، (اللّسانيات المعرفية) ألفا للوثائق، المجلد 01، العدد 20، 2020.

الفهرس

المفهرس

العنوان	الصّفحة
بسملة	/
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
مقدّمة:	أ- د
مدخل إلى علم اللسانيات العرفانية، فهم الأسس والمفاهيم الأساسيّة للتّحليل العرفاني للّغة.	
أوّلا: مفهوم اللّسانيّات العرفانيّة ومشكل مصطلحاتها.	9-6
1- مفهوم اللّسانيات العرفانيّة"Cognitive linguistics"	8-6
2- اللّسانيّات العرفانيّة والتّعدّد المصطلحاتي	9-8
ثانيا: نشأة اللّسانيات العرفانيّة، موضوعها.	18-9
1- نشأة اللّسانيّات العرفانيّة.	17-10
1-1 الإرهاصات	12-10
1-2- النّشأة	14-12
1- 3 المصطلح	17-14
2- موضوع اللّسانيات العرفانية وخصائصها	18-17

الفهرس

2-1 موضوع اللّسانيات العرفانيّة 17-18

2-2 خصائص اللّسانيّات العرفانيّة: 18

ثالثا: فرضيّاتها ومبادئها وأسسها. 19-22

1- فرضيّات اللّسانيّات العرفانيّة 19

2- مبادئ اللّسانيّات العرفانيّة: 19-21

3- أسس اللّسانيّات العرفانيّة 21-22

رابعا: اللّسانيّات العرفانيّة والتّصوّر الذّهني: 22-25

1- نظريّة البنية التّصوّريّة: 22-25

خامسا: الجهود الغربيّة والعربية في الاتّجاه اللّساني العرفاني.

1- الجهود الغربيّة في الاتّجاه اللّساني العرفاني 25-26

2- الجهود العربيّة في الاتّجاه اللّساني العرفاني: 26-27

سادسا: العلوم المعرفيّة وعلاقتها ببعضها. 28-30

الفصل الأوّل: مفهوم التصور الذهني وأثره على مستويات اللّغة.

توطئة: 32

أوّلا: التّصوّر الذّهني من منظور عرفاني. 33-40

الفهرس

1- تعريف التّصوّر الذّهني. 33-35

2- وظائف التّصور الذهني 35

3- نظريات التّصوّر الذهني 35-40

ثانيا: مستويات اللّغة في ظلّ التوجّه العرفاني.

1- الصّوت. 40-42

2- النّحو. 42-44

3- الدلالة. 44-46

ثالثا: التقعيد النّحوي عند سيبويه 47-50

خلاصة الفصل 51

الفصل الثاني: التّصوّر الذّهني عند سيبويه في بناء القاعدة النّحويّة من منظور عرفاني.

توطئة: 53

أوّلا: تصوّر سيبويه للزّمن من منظور عرفاني. 54-59

ثانيا تصوّر سيبويه للأصل والفرع من منظور عرفاني. 60-63

ثالثا: تصوّر سيبويه للوظائف الأصليّة والفرعيّة من منظور عرفاني. 64-69

رابعا: تصوّر سيبويه للمركّب الإسنادي. 70-71

خامسا: الاستقلال والتّبعيّة.	74-72
خلاصة الفصل:	75
الخاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	86-79
الفهرس	91-88

الملخّص:

يعدّ الكتاب أهمّ المصادر النّحويّة في اللّغة العربيّة فقد جمع شتّى العلوم العربيّة، لذلك كانت العناية به منذ عهد تأليفه ولمّا تطوّرت الدّراسات اللّغويّة وظهرت اتّجاهات لسانيّة قام العلماء بمحاولة إسقاطها على سيبويه وها قد ظهر في عصرنا اتّجاه جديد يهتمّ بدراسة اللّغة في مستواها الذّهني ألا وهو الاتّجاه العرفاني وحاولنا بإسقاط بعض نظريات هذا الاتّجاه على ما وردنا من الكتاب، دون محاولة منا إثبات أنّ هذا الاتّجاه كان واردا في التّراث بل حاولنا إثبات هذا الاتّجاه أنّه ورد عند سيبويه كونه أسلوب للتّحليل ووضع القواعد وليس كونه اتّجاها لسانيا قائما بذاته.

الكلمات المفتاحية: سيبويه، الكتاب، التصور الذهني، اللسانيات العرفانية، الإدراك، القاعدة النّحوية.

Summary:

The book is considered one of the most important grammatical sources in the Arabic language as it encompasses various Arabic sciences. Therefore, it has been given significant attention since its creation. As linguistic studies developed and linguistic trends emerged, scholars attempted to apply these trends to Sibawayh. In our era, a new trend has emerged that focuses on studying language at the cognitive level, known as the cognitive approach. We have tried to apply some theories of this approach to what has been conveyed to us from the book, without attempting to prove that this approach existed in heritage. Instead, we aimed to demonstrate that this approach appeared in Sibawayh's work as a method of analysis and rule-setting, rather than as an independent linguistic trend.

Keywords: Sibawayh, the book, cognitive perception, cognitive linguistics, cognition, grammatical rule.